

هذه مبادئنا .. وتلك غاياتنا



الإخوان المسلمون

من نحن ؟ .. وماذا نريد ؟

عامر شماخ



هذه مبادئنا.. وتلك غاياتنا

الإخوان المسلمون

من نحن؟.. وماذا نريد؟

عامر شماخ

تصوير

أحمد ياسين

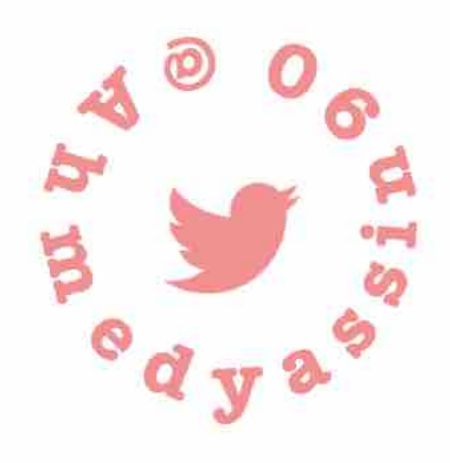
الطبعة الأولى للناشر
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

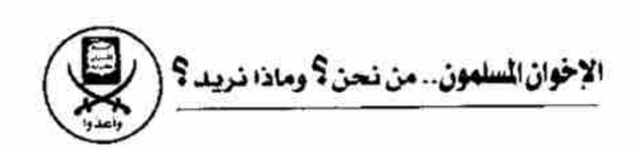


رقم الإيداع: ٢٠١١/٥١٠٤
الترقيم الدولي:
977-255-328-7



للنشر والتوزيع
٥ عطفة فريد - من شارع مجلس
الشعب - السيدة زينب
تليفون: ٠٠٢٠٢٢٣٩٣٧٧١٨
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٢٣٩٣٧٧٦٧
daralsahoh@gmail.com


@Ahmedyassin90



مقدمة ومدخل

الحمد لله، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذى لا ند له ولا ولد.. والصلاة والسلام على خير الخلق محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

عندما أعلن حسن البنا ميلاد دعوة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م، كانت مصر والبلاد الإسلامية على حالة من الجهل المزرى والفساد الكبير، على كافة المستويات، وكانت مصر على وجه الخصوص بحاجة ماسة إلى تلك الحركة، التى قلبت الموازين وغيرت مجرى التاريخ..

لقد ولدت الحركة والمستعمر الإنجليزى جاثم على صدر البلاد، وقد انتزع خيرها وكبل أبناءها، وعمل على فرض هويته العلمانية على الناس، إذ عُطلت الشريعة وحل محلها القانون الوضعى، فلم يعد الإسلام هو أساس الهوية، بل صارت ثوابته عُرضة للتشكيك. كما كانت البلاد تعانى الأمرَّين من نظم الحكم الفاسدة التى قسّمت البلاد إلى طبقتين اثنتين: إحداهما ثرية شديدة الثراء استحوذت على غالب اقتصاد البلاد رغم نسبتها الضئيلة التى لا تتعدى النصف بالمائة من السكان، وطبقة أخرى تمثل باقى الشعب تعانى شظف العيش وسوء الحال، بل لا نبالغ إذا قلنا إن قطاعًا كبيرًا منها كان يعيش عيشة الحيوان!!

وقد ابتليت البلاد بملك مستهتر فُرض على شعبه فرضًا، وقد سار في ركب المحتل، واتخذ بطانة من الألبان والأتراك ممن ورثوا مساحات شاسعة من أخصب أراضي مصر.

وإذا كان الملك قد داهن المحتل خوفًا على ملكه، فقد ابتليت البلاد كذلك بعدد من الحزبيين كانوا صنيعة هذا المحتل، عاشوا في كنفه وحاربوا كل ما هو وطني. وبدلا من قيام الأحزاب بتوحيد جهودها ومواجهة المآسي التي تعانيها البلاد، قامت حروب بينها وتناحر سياسي أضعف الساحة السياسية وبدد طاقات المصريين فيما لا طائل من ورائه.

ومن الطبيعي أن تتأثر الحالة الاقتصادية للبلاد لما أصاب الساحة السياسية، فقد ارتبط الاقتصاد المصري بالاقتصاد الإنجليزي، فلم يعتن المحتل سوى بالمحاصيل التي تغذي صناعاته على حساب المحاصيل التي يعتمد عليها الشعب في غذائه، كما حول غطاء مصر النقدي من الذهب إلى أذونات على الخزينة البريطانية، مما أتاح للإنجليز الحصول على العملة المصرية لتمويل عملياتهم العسكرية إبان الحرب العالمية الأولى، وقد بلغت رءوس الأموال الأجنبية المستثمرة في مصر في الثلث الأول من القرن العشرين ما يزيد على ٩٠٪ من إجمالي الاستثمارات، وقد أدى ذلك إلى تفشي البطالة بصورة كبيرة.

كذلك جاءت دعوة الإخوان المسلمين والواقع الإسلامي يشهد

تدهورًا وتشرذمًا بالـغين؛ نتيجة البُعـد عن منهج الله لمئات السنين، مما أطمع الاستعمار فى احتلال كثير من البلاد الإسلامية، وقد مارس فيها دورًا تنصيريًا لإخراج المسلمين من دينهم واستلاب قلوبهم كما استلب أراضيهم وثرواتهم، وقد حرص المستعمر على بث أفكار الخنوع والاستسلام بين أبناء هذه البلاد ومساندة تيارات الصوفية الانعزالية.

كما استطاع المستشرقون الذين كانوا صفًا داعمًا ومساندًا للمستعمر فى خلق جيل مسخ كانوا بمثابة قادة الرأى، فى مصر وفى غيرها، فنهجوا نهجًا غريبًا يشكك فى ثقافة الأمة وفكرها وتراثها، مما أعطى الفرصة للمنصرين فى شن حرب لا هوادة فيه ضد الإسلام والمسلمين. فكانت أراضى المسلمين مرتعًا خصبًا لأعمالهم التنصيرية التى فتنت المسلمين عن دينهم تحت ضغط الفقر والحاجة، وقد كان هدفهم الأول إخراج المسلمين عن دينهم وإقناعهم بالمذاهب الإلحادية.

• دعوة فى أوانها:

فى هذا الجو القاتم نشأت دعوة الإخوان المسلمين، التى كانت قدرًا ربانيًا، لإحداث صحوة فى هذا الشعب وباقى الشعوب الإسلامية، وقد تصادف أن يكون مؤسسها واحدًا من عامة الشعب، لكنه كان ثاقب الفكر، مرهف الحس، معتزًا بإيمانه، مؤملا فى قدرة الإسلام على النهوض بالأمة كمشروع حضارى عظيم.

ولقد كانت تلك الدعوة فى حقيقتها امتدادًا لجهود كبيرة بذلتها عدة حركات[1] فى طريق اليقظة الإسلامية، فهى امتداد للحركة الوهابية السلفية فى شبه الجزيرة العربية، كما هى امتداد للحركة السنوسية الليبية، وللحركة المهدية السودانية، ولطائفة من الدعاة أمثال: جمال الدين الأفغانى، الإمام محمد عبده، عبد الرحمن الكواكبى، عبدالحميد بن باديس، البشير الإبراهيمى، رشيد رضا، مصطفى كامل، محمد فريد. وغيرهم من أرباب القلم واللسان أمثال: محمود سامى البارودى، الأمير شكيب أرسلان، محمد إقبال، مصطفى لطفى المنفلوطى، عبد الله النديم، مصطفى صادق الرافعى، أحمد شوقى، حافظ إبراهيم وغيرهم.

ولهذا فإن جماعة الإخوان المسلمين جاءت لتلتقى عندها آمال الجميع: الدعاة على اختلاف وسائلهم، والمصلحين بشتى مذاهبهم، والشعوب المستضعفة التى لا حول لها ولا قوة، فالجماعة تخاطب كل هؤلاء، فهى:

١- **دعوة سلفية**، إذ يدعو الإخوان المسلمون إلى العودة إلى الإسلام، إلى معينه الصافى من الكتاب والسنة.

(١) تعرضت غالبية هذه الحركات للنقد؛ بسبب نظرتها المحدودة للإسلام كنظام إصلاحى شامل -رغم إخلاص المنتمين لها وجهودهم الصادقة لخدمة الدين.

٢- **طريقة سنية:** لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة المطهرة فى كل شىء، وبخاصة فى العقائد والعبادات، ما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

٣- **حقيقة صوفية:** إذ يعلمون أن أساس الخير طهارة النفس، ونقاء القلب، وسلامة الصدر، والمواظبة على العمل، والإعراض عن الخلق، والحب فى الله، والأخوة فيه سبحانه.

٤- **هيئة سياسية:** لأنهم يطالبون بإصلاح الحكم فى الداخل وتعديل النظر فى صلة الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم فى الخارج، وتربية الشعب على العزة والكرامة والحرص على قوميته إلى أبعد حد.

٥- **جماعة رياضية،** يعتنون بالصحة، ويعلمون أن المؤمن القوى هو خير من المؤمن الضعيف، وأن تكاليف الإسلام لا تُؤدى إلا بالجسم القوى، والقلب الزاخر بالإيمان، والذهن ذى الفهم الصحيح.

٦- **رابطة علمية وثقافية،** فالعلم فى الإسلام فريضة يحض عليها وعلى طلبها، ولو كان فى الصين، والدولة تنهض على الإيمان، والعلم.

٧- **شركة اقتصادية،** فالإسلام يُعنى بتدبير المال وكسبه، والنبى ﷺ يقول: «**نعم المال الصالح للرجل الصالح**»، «**من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوراً له**».

٨- **فكرة اجتماعية،** يعنون بأدواء المجتمع، ويحاولون الوصول إلى طرق علاجها وشفاء الأمة منها.

• البذرة الأولى للإخوان المسلمين:

لما حصل الشاب حسن البنا[1]، مؤسس الجماعة، على دبلوم دار العلوم العليا سنة ١٩٢٧م، وكان أول دفعته، عين معلمًا بمدرسة الإسماعيلية الابتدائية الأميرية، ولما استقر به المقام بالإسماعيلية أثر فى نفسه ما رآه من الاستعمار العسكرى المتمثل فى المعسكرات الإنجليزية بالقناة، والاستعمار الاقتصادى المتمثل فى شركة قناة السويس، ثم ساءه أن يعرف أن المسلمين فى البلد منقسمين شيعًا وأحزابًا، نتيجة تعصب كل فريق لرأيه، فاعتزل جمهور المساجد، ولجأ إلى جماهير المقاهى، فصار يجمّع ولا يفرّق، ويبشر ولا يعسر، فانجذب الناس إليه وأعطوه مسامعهم وقلوبهم.. فمازال كذلك حتى كان يوم إعلان تلك الدعوة المباركة من شهر ذى القعدة عام ١٩٢٨م، إذ زار الإمام الشهيد فى ذلك اليوم ستة من إخوانه هم: حافظ عبد الحميد، أحمد الحصرى، فؤاد إبراهيم، عبد الرحمن حسب الله، إسماعيل عز، وزكى المغربى، وهم

---

(١) ولد الإمام حسن البنا يوم الأحد ٢٥ شعبان ١٣٢٤هـ الموافق ١٤/ ١٠/١٩٠٦م بالمحمودية فى محافظة البحيرة، وكان الابن الأكبر للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا.
وقد بدأ دراسته بالقرآن الكريم والثقافة الإسلامية، وكانت مراحل دراسته كما يلى: مدرسة الرشاد الدينية بالمحمودية، ثم المدرسة الإعدادية بها، ثم مدرسة المعلمين الأولية بدمنهور، ثم دار العلوم التى أمضى بها سنوات الدراسة متفوقًا. وقد قُتل غيلة -عليه رحمة الله- يوم ١٢ من فبراير ١٩٤٩م، بتخطيط من رئيس الحكومة ووزير الداخلية آنذاك، وبتوجيه من الملك، أما المنفذون فكانوا ثلاثة مخبرين من الصعيد.

ممن تأثروا بدروسه ومحاضراته، وقد جلسوا يتحدثون إليه وفى صوتهم قوة، وفى عيونهم بريق، وعلى وجوههم سنا الإيمان والعزم، وقالوا: ما الطريق العملية إلى عزة الإسلام وخير المسلمين؟! ونحن لا نملك إلا هذه الدماء تجرى حارة بالعزة فى عروقنا، وهذه الأرواح تسرى مشرقة بالإيمان والكرامة مع أنفسنا، وهذه الدراهم القليلة من قوت أبنائنا، وكل الذى نريده أن نقول لك ما نملك؛ لنبرأ من التبعة بين يدى الله وتكون أنت المسئول بين يديه عنا، وعما يجب أن نعمل. كان لهذا القول المخلص أثره البالغ فى نفس الأستاذ البنا، ولم يستطع أن يتنصل من هذه التبعة، وقال فى تأثر عميق: «شكر الله لكم، وبارك هذه النية الصالحة، ووفقنا إلى عمل صالح، يرضى الله وينفع الناس، وعلينا العمل وعلى الله النجاح، فلنبايع الله على أن نكون لدعوة الإسلام جندًا، وفيها حياة الوطن وعزة الأمة».. وكانت بيعة، وكان قسمًا: أن نحيا إخوانًا نعمل للإسلام، ونجاهد فى سبيله..

وقال قائلهم: بم نسمى أنفسنا؟ وهل نكون جمعية، أو ناديًا، أو طريقة، أو نقابة؛ حتى نأخذ الشكل الرسمى؟ فرد الأستاذ البنا قائلا: لا هذا ولا ذاك، دعونا من الشكليات، ومن الرسميات، وليكن أول اجتماعنا وأساسه: الفكرة والمعنويات والعمليات، ونحن إخوة فى خدمة الإسلام، فنحن إذًا «الإخوان المسلمون» وجاءت بغتة.. وذهبت

مثـلا . . وولدت أول تشكيلة للإخوان المسلمين من هؤلاء الستـة حول هذه الفكرة، على هذه الصورة وبهذه التسمية.

ولبث الأستاذ البنا يعمل لدعوته صـامتًا، فكسبت دعوته -كل يوم- مزيدًا من الأنصَّـار والجنود، بفضل إخـلاصه العمـيق، وفهمـه الدقيق للفكرة، وأهدافها.

ولاقت دعوته نجاحًا كبيرًا أغراه على مواصلة الكفاح، ودفعه الإيمان بالفكرة والحماسة لها إلى مضاعفة الجهد فى سبيل نشرها، وإلى توسيع نطاق البيـئة التى يعمل فيـها، فلم يترك قرية، ولا بلـدة، ولا كفرًا إلا زاره، واجتـمع بالناس فيها، فى مـساجدهم، وفى بيـوتهم. . وكانت أسفـاره فى عطلته الأسبوعـية، وفى عطلته السنوية فى الصـيف، ففى الأولى يزور البـلاد القريبة، وفى الثـانية يزور البـلاد البعـيدة. وهكذا استمـر الأستاذ البنا فى نشر دعوته فى كل مكان يصل إليـه فى أسفاره البعيدة أو القريبة.

وقـد أثمرت أسـفاره بـعد سنتين شـعبـة فى كل من «أبو صـوير» و«بورسعيد» و«البلاح»، وبعد ثلاث سنوات شعبة أخرى فى السويس، وبعد أربع سنوات نحوًا من عشرة فروع.

• الدعوة والداعية ينتقلان إلى القاهرة:

ثم انتقلت الفكرة إلى القاهرة بعد تأسيسها فى الإسماعيلية بنحو خمس سنوات، إثر نقل مؤسسها إلى العاصمة عام ١٩٣٣م، وقد دخلت الدعوة مرحلة جديدة، إذ لاقت نجاحًا أكثر مما لاقته فى الإسماعيلية، فقد انتشرت فيما يزيد على خمسين بلدًا من بلدان القطر المصرى، وقد قامت فى كل بلد من هذه البلدان تقريبًا بمشروع نافع أو مؤسسة مفيدة. . ولم تأت الحرب العالمية الثانية إلا وقد سادت فكرة الإسلام كنظام حياة بديل للفلسفات الغربية والنعرات القومية. . لقد انتشرت هذه الأفكار بين المتعلمين من الشباب، وسرعان ما سرت فى العامة فى المدن والأقاليم، حتى جاءت الحرب العالمية الثانية وقد غزت الدعوة قطاعات المجتمع جميعها، فأقامت المستوصفات ودور العلاج، وأسست المتاجر والمنشآت، وكان لها دورها الذى لا يُستهان به فى محو الأمية ومعالجة المرضى وكفالة الفقراء.

الإخوان يقتحمون الميدان السياسى:

وفى هذه الفترة اقتحم الإخوان الميدان السياسى، فبدأ الأستاذ البنا فى إلقاء أحاديث دينية واجتماعية بالإذاعة والأندية، وفى إرسال رسائل إلى رؤساء الوزارات المصرية المتعاقبة، كان محور هذه الرسائل: الدعوة إلى الإصلاح الداخلى على أساس النظام

الإسلامى، وكان بها إشادة بذلك النظام الإلهى الكفيل باستنقاذ العالم مما هو فيه من جهل ومرض وتخلف.

باختصار.. صارت الدعوة وصاحبها خطرًا على المستعمر، والأحزاب، وأنظمة الحكم.. فكان منطقيًا أن تتألب هذه القوى على الإخوان، وأن تكيد لهم، وأن تصطنع معهم حروبًا، كلٌ على شاكلته.. فلم يتركوا اتهامًا إلا ألصقوه بالجماعة، ولم يتركوا مجالا دخل فيه الإخوان إلا ضيقوه عليهم.. لقد اتهموهم بالعمالة، وبالحزبية، وبالسعى إلى الحكم، وبالإرهاب، وبالعمل بالسياسة!!.. وهى تهم -كما نرى- متناقضة!!.

لكن كل هذه الاتهامات لم تثن الإخوان عن المضى فى طريقهم؛ ذلك أن قائدهم كان يؤكد لهم فى كل مناسبة أن هذا أمر طبيعى فى تاريخ الدعوات، فما من صاحب رسالة إلا أوذى وعرّضه قومه للعنت والضيق.. وصبر الإخوان، أيما صبر، حتى زادت أعدادهم وكثرت شُعبهم، وأصبحت كلمتهم مسموعة ورأيهم نافذًا؛ إذ يمثلون نسبة لا بأس بها من الشعب، وقد أفاق هذا الشعب، بفضل هذه الدعوة، فوجد ملكًا منحلا وأنظمة سياسية وحزبية فاسدة، ومحتلا لا تجدى معه التوسلات أو دعوات الرحيل، فكان لا بد من ضربات توجعه، ولابد من إصابته

بخسائر تفت فى عضده، ولا بد من رسائل تصله تؤكد أن الأرض ليست أرضه، والسماء ليست سماءه، ويجب عليه الرحيل..

من أجل ذلك أسس الإخوان التنظيم الخاص، الذى وجه إلى المستعمر عشرات الضربات النوعية، ولاقاه أخيرًا وجهًا لوجه على أرض القناة، فى القنطرة والسويس والإسماعيلية، وضواحى هذه المدن، فآلمه أشد الإيلام، واضطره إلى أن يلملم جنوده وآلاته ويرحل.

ولما كانت فكرة الإخوان عالمية وليست قطرية، فإنهم اعتبروا المؤامرة الصهيونية العالمية لابتلاع فلسطين، خطرًا على الأمة كلها، فاستعانوا برجال النظام الخاص لمواجهة العصابات اليهودية على أرض فلسطين، وكانت حربًا، وكان تاريخًا مشرفًا، سجلته أقلام الشرفاء لرجال الإخوان المسلمين، فى عشرات المعارك على الأرض المباركة[1]، وعشرات الشهداء الذين أعطوا صدورهم لأعدائهم ليفتدوا أمتهم، وليعيدوا مجدًا تليدًا سجله أسلافهم من قبل، على قوى البغى من الفرس والرومان.

---

(١) انظر بتوسع:
- الإخوان المسلمون.. أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.
- حقيقة التنظيم الخاص فى دعوة الإخوان المسلمين، محمود الصباغ، دار الاعتصام، ١٩٨٩م.
- الإخوان والعنف، (قراءة فى فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين) عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

ولقد أغرى التغيير الكبير الذى أحدثته حركة الإخوان فى ذلك الوقت، فى الداخل والخارج، ضباط الجيش المصرى للتخلص من الأوضاع السيئة التى تعيشها البلاد، والتى سبق أن ذكرناها، فاتصلوا بالإخوان، وأمدهم الإخوان بالرأى والخبرة، وشارك ضباط الإخوان فى انقلاب الجيش الذى كان أملا يراود الشعب الذى ضاق بما يرى وبما يسمع. . إلا أن الانقلاب أيضًا تم اختطافه وتوجيه دفته، حيث زرع قادته من العسكر الخوف والهلع فى نفوس الشعب، وأذاقوه الجوع والمذلة. . وكان هذا الشعب مازال مؤملا فى الإخوان كى ينقذوه من هذا المستعمر الجديد، إلا أن أيدى هؤلاء العسكر كانت أسرع من أيدى الإخوان، بل أقوى؛ إذ امتدت إليهم أيادى القوى العالمية التى تكره الإسلام وتحض على حربه، واستخدمت هؤلاء الشباب الصغار من الضباط كأداة تنفيذ لقهر الشعب، والسعى لقتل الإخوان ونزع فكرتهم من صدور معتنقيها. .

لقد تعرض الإخوان فى عهد عبد الناصر لعدة محن، لو وقعت على الجبال لهدَّتها، حتى لقد ظن الناس أن الإخوان كانت فكرة ثم انتهت، وقد اعتقد كثير من الإخوان أنفسهم هذا الظن، وهم أسرى السجون. . حتى إذا خرجوا من سجونهم فى بداية السبعينيات بدأوا فى الالتقاء بالشعب. . فنشطت الفكرة، ونمت، وترعرعت، وصارت أكبر

مما كانت، وأعرض مما كانت. . لقد تخطت القطر، وصارت موجودة فى أكثر من سبعين قطرًا، بأسماء أخرى، لكنها الفكرة نفسها، المؤسس واحد هو حسن البنا، والمعتقدات واحدة، والتصورات واحدة، والعاطفة هى العاطفة. .

إن الدماء التى أريقت فى سبيل نشر هذه الدعوة، وإن المعذبين من أبناء الجماعة، من يوم نشأتها وحتى اليوم، وإن التضحيات الغالية التى قدمها المنتمون لهذه الحركة -على مدار تاريخها- هى التى جعلت العقيدة الإسلامية راسخة فى قلوب المسلمين، وهى التى وحدت المشاعر وقوّت الرابطة الإسلامية، ووجهت الأنظار إلى أعداء الأمة الحقيقيين، وهى التى أفرزت من الأمة عناصر قوية فتية مجاهدة، قادرة على دحر المعتدين وجلد الظالمين. . وإن جماعة بهذا التاريخ وهذا الحجم وهذا التأثير، لا بد لها من أعداء، على قدر هذا الحجم وهذا التأثير، وهؤلاء الأعداء يعادون -فى حقيقة الأمر- الإسلام الصحيح كما جاء به محمد بن عبد الله ﷺ؛ لأنهم يدركون أن هذا خطر عليهم وعلى مصالحهم. . وأى خطر. .

وإن الذين يعارضون الإسلام، هم المتأثرون بالأفكار الغربية، الذين لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، الذين لم يمارسوا شعائر دينهم ولم يدرسوا شرائعه. . وهناك الذين يعتنقون الفلسفات الهدامة والأفكار

الشخصانية، من العلمانيين وغيرهم، وهناك الملحدون الذين يعدّون الدين خرافة. . وأخيراً أعداء الدين من اليهود وأصحاب الديانات المحرفة، الذين يعتبرون الإسلام عدوهم اللدود. .

هؤلاء جميعًا، كانوا -ولا يزالون- يشنون حروبهم على الإخوان، حتى صار الإخوان عدواً مشتركًا، فأينما وُجدت الجماعة وُجدت الأَسِنَّةُ مشرعة فى وجوه أبنائها!!

عامر شماخ

amer.shamakh@yahoo.com

القاهرة فى ٦ من مارس ٢٠١١م

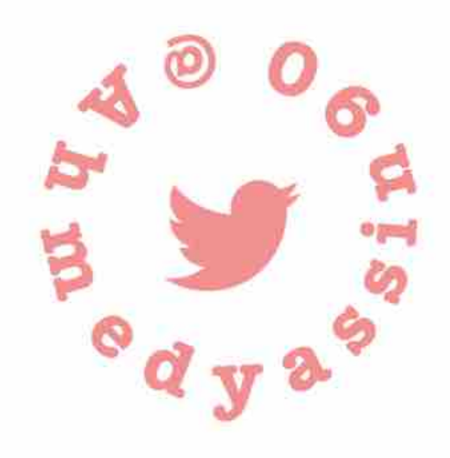
●●●



الفصل الأول

من نحن؟ وماذا نريد؟




@Ahmedyassin90

نحن أصحاب رسول الله ﷺ وحملة رايته

نحن- كما قال الإمام الشهيد حسن البنا- لسنا حزبًا سياسيًا، وإن كانت السياسة على قواعد الإسلام من صميم فكرتنا، ولسنا جمعية خيرية إصلاحية، وإن كان عمل الخير والإصلاح من أعظم مقاصدنا.. ولسنا فرقًا رياضية وإن كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا.

لسنا شيئًا من هذه التشكيلات، فإنها جميعًا تبررها غاية موضعية محدودة لمدة معدودة، وقد لا يوحى بتأليفها إلا مجرد الرغبة فى تأليف هيئة والتحلى بالألقاب الإدارية فيها..

ولكننا أيها الناس: فكرة وعقيدة، ونظام ومنهاج، لا يحده موضع ولا يقيده جنس ولا يقف دونه حاجز جغرافى، ولا ينتهى بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها؛ وذلك لأنه نظام رب العالمين ومنهاج رسوله الأمين.

نحن أيها الناس -ولا فخر- أصحاب رسول الله ﷺ وحمله رايته من بعده، ورافعو لوائه كما رفعوه، وناشرو لوائه كما نشروه، وحافظو قرآنه كما حفظوه، والمبشرون بدعوته كما بشروا، ورحمة الله للعالمين[1].

---

(١) انظر: رسالة الإخوان المسلمين تحت راية القرآن، ضمن مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

نحن روح جديد يسرى فى قلب هذه الأمة فيحييه بالقرآن، ونور جديد يشرق فيبدد ظلام المادة بمعرفة الله، وصوت داو مرددًا دعوة الرسول ﷺ. ومن الحق الذى لا غلو فيه أننا نشعر أننا نحمل هذا العبء بعد أن تخلى عنه الناس.

فالإخوان هم الغرباء الذين يصلحون عند فساد الناس، والعقل الجديد الذى يريد الله أن يفرق به للإنسانية بين الحق والباطل فى وقت التبس عليها فيه الحق بالباطل، وهم دعاة الإسلام، وحملة القرآن، وصلة الأرض بالسماء، وورثة محمد ﷺ وخلفاء صحابته من بعده، وبهذا فضلت دعوتهم الدعوات، وسمت غاياتهم على الغايات، واستندت إلى ركن شديد، واستمسك أصحابها بعروة وثقى لا انفصام لها، وقد أخذوا بنور مبين، فى وقت التبست على الناس المسالك وضلوا السبيل[1].

لقد فهم الإخوان المسلمون، الإسلام فهمًا نقيًا صافيًا، سهلا شاملا كافيًا وافيًا، يساير العصور ويفى بحاجات الأمم ويجلب السعادة للناس، بعيدًا عن جمود الجامدين وتحلل الإباحيين وتعقيد المتفلسفين، لا غلو فيه ولا تفريط، مستمدًا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وسيرة السلف الصالحين استمدادًا منطقيًا، بقلب المؤمن الصادق، وعقل الرياضى

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس، مجموعة الرسائل، المرجع السابق.

الدقيق، وقد عرفوه على وجهه: عقيدة وعبادة، ووطن وجنس، وخلق ومادة، وسماحة وقوة، وثقافة وقانون، كما اعتقدوه على حقيقته: دين ودولة، وحكومة وأمة، ومصحف وسيف، وخلافة من الله للمسلمين فى أمم الأرض أجمعين ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

الإخوان لا يخشون أحداً إلا الله:

والإخوان لا يقادون برغبة ولا برهبة، ولا يخشون أحدًا إلا الله، ولا يغريهم جاه ولا منصب، ولا يطمعون فى منفعة ولا مال، ولا تعلق نفوسهم بعرض من أعراض هذه الحياة الفانية، ولكنهم يبتغون رضوان الله ويرجون ثواب الآخرة، ويتمثلون فى كل خطواتهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [الذاريات: ٥٠]، فهم يفرون من كل الغايات والمطامع إلى غاية واحدة، ومقصد واحد هو رضوان الله، وهم لهذا لا يشتغلون فى منهاج غير منهاجهم ولا يصلحون لدعوة غير دعوتهم، ولا يصطبغون بلون غير الإسلام ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].. فمن حاول أن يخدعهم خُدع ومن أراد أن يستغلهم خسر، ومن طمع فى تسخيرهم لهواه أخفق، ومن أخلص معهم فى غايتهم ووافقهم على

متن طريقهم سعد بهم وسعدوا به، ورأى فيهم الجنود النبلاء والإخوة الأوفياء، يفدونه بأرواحهم ويحوطونه بقلوبهم وجهودهم، ويرون له بعد ذلك الفضل عليهم[1].

وليست دعوة الإخوان بدعًا في الدعوات، فهي صدى من الدعوة الأولى يدوي في قلوب هؤلاء المؤمنين ويتردد على ألسنتهم، ويحاولون أن يقذفوا به إيمانًا في قلوب الأمة المسلمة؛ ليظهر عملا في تصرفاتها ولتجتمع قلوبها عليه[2].

●●●

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.

(٢) انظر: رسالة دعوتنا فى طور جديد.

هذه حقيقتنا أيها الناس

يخطئ من يظن أن جماعة الإخوان المسلمين جماعة دراويش، قد حصروا أنفسهم فى دائرة ضيقة من العبادات الإسلامية، كل همهم صلاة وصوم وذكر وتسبيح، فالمسلمون الأولون لم يعرفوا الإسلام بهذه الصورة، ولم يؤمنوا به على هذا النحو، ولكنهم آمنوا به عقيدة وعبادة، ووطنًا وجنسية، وخلقًا ومادة، وثقافة وقانونًا، وسماحة وقوة، واعتقدوه نظامًا كاملا يفرض نفسه على كل مظاهر الحياة وينظم أمر الدنيا كما ينظم أمر الآخرة، اعتقدوه نظامًا عمليًا وروحيًا معًا، فهو عندهم: دين ودولة، ومصحف وسيف.. وهم مع هذا لا يهملون أمر عبادتهم ولا يقصرون فى أداء فرائضهم لربهم، يحاولون إحسان الصلاة ويتلون كتاب الله، ويذكرون الله تبارك وتعالى على النحو الذى أمر به وفى الحدود التى وضعها لهم، فى غير غلو ولا سرف، فلا تنطع ولا تعمق، وهم مع هذا يأخذون من دنياهم بالنصيب الذى لا يضر بآخرتهم.

نحن أشد الناس إخلاصًا لأوطانهم:

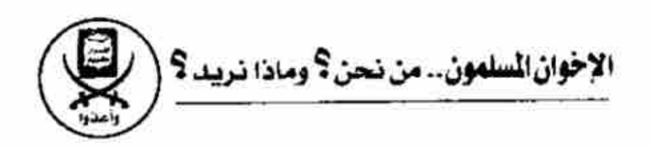
ويخطئ من يظن أن الإخوان يتبرمون بالوطن والوطنية، فالمسلمون أشد الناس إخلاصًا لأوطانهم وتفانيًا فى خدمة هذه الأوطان، واحترامًا

لكل من يعمل لهـا مخلصًا. . وحـسبك من وطنيـة الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عـقيدة جازمة لازمة أن التفريـط فى أى شبر يقطنه مسلم جريمة لا تغتـفر حتى يعيدوه أو يهلـكوا دون إعادته، ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا.

ويخطئ من يـظن أن الإخـوان المسلمين دعـاة كـسل أو إهمـال، فالإخوان يعلنون فى كل أوقاتهم أن المسلم لا بد أن يكون إمامًا فى كل شىء، ولا يرضون بغير القيـادة والعمل والجهاد والسبق فى كل شىء، فى العلم وفى القوة وفى الصحة وفى المال. والتـأخر فى أى ناحية من النواحى ضار بفكرتنا مـخالف لتعـاليم ديننا، ونحن مع هذا ننكر على الناس هذه المادية الجارفة التى تجعلهم يريدون أن يعيشوا لأنفسهم فقط، وأن ينصرفوا بمواهبهم وأوقاتهم وجهـودهم إلى الأنانية الشخصية، فلا يعمل أحـدهم لغيـره شيئًـا ولا يعنى من أمر أمتـه بشىء، والنبى ﷺ يقول: «**من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم**»[1].

●●●

(١) انظر: رسالة إلى الشباب.



نحن دعوة ربانية عالمية متميزة

. . أما أنها ربانية، فلأن الأساس الذى تدور عـليه أهدافنا جميعًا، أن يتعرف الناس إلى ربهم، وأن يستمدوا من فيض هذه الصلة روحانية كريمة تسمو بأنفسهم عن جمود المادة الصماء وجحودها إلى طهر الإنسانية الفاضلة وجمالها[1].

وأما أنها عالمية؛ فلأنها موجهة إلى الناس كافة، لأن الناس فى حكمها إخوة: أصلهم واحد، وأبوهم واحد، ونسبهم واحد، لا يتفاضلون إلا بالتقوى، وبما يقدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل، فنحن لا نؤمن بالعنصرية الجنسية، ولا نشجع عصبية الأجناس والألوان، ولكننا ندعو إلى الأخوة العادلة بين بنى الإنسان.

وأما أنها متميزة، فلأن فكرتهم تشمل كل نواحى الإصلاح فى الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحية، وأصبح كل مصلح مخلص غيور يجد فيها أمنيته.

وهى فوق ذلك كله:

دعوة علمية، تُقَدِّر العلم الذى يجعله الإسلام فريضة من فرائضه، وقد وزن الإسلام مداد العلماء بدم الشهداء.

---

(١) انظر: رسالة دعوتنا فى طور جديد.

وهى وسطية، وعملية، وعقلانية، واستقلالية.. فهى دعوة لا تقبل الشركة، إذ طبيعتها الوحدة، فمن استعد لذلك فقد عاش بها، وعاشت به، ومن ضعف عن هذا العبء، فسيحرم ثواب المجاهدين، ويكون من المخلفين ويقعد مع القاعدين، ويستبدل الله لدعوته قومًا آخرين ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ [المائدة: ٥٤].

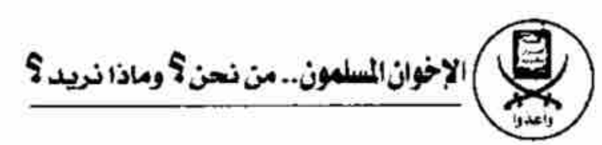
●●●



معتقداتنا

يعتقد الإخوان المسلمون أن أحكام الإسلام وتعاليمه، شاملة تنتظم شئون الناس فى الدنيا والآخرة، وأن الذين يظنون أن هذه التعاليم إنما تتناول الناحية العبادية أو الروحية دون غيرها من النواحي مخطئون فى هذا الظن، فالإسلام عقيدة وعبادة، ووطن وجنسية، ودين ودولة، وروحانية وعمل، ومصحف وسيف، والقرآن الكريم ينطق بذلك كله ويعتبره من لب الإسلام ومن صميمه ويوصى بالإحسان فيه جميعه، وإلى هذا تشير الآية الكريمة: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ [القصص: ٧٧].

وهكذا اتصل الإخوان المسلمون بكتاب الله واستلهموه واسترشدوه، فأيقنوا أن الإسلام هو هذا المعنى الكلى الشامل، وأنه يجب أن يهيمن على كل شئون الحياة وأن تصطبغ جميعًا به وأن تنزل على حكمه وأن تساير قواعده وتعاليمه وتستمد منها، مادامت الأمة تريد أن تكون مسلمة إسلامًا صحيحًا، أما إذا قلدت غير المسلمين فى بقية شئونها، فهى أمة ناقصة الإسلام تضاهى الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ**



منكُمْ إلا خزْيٌ في الْحياة الدُّنْيا ويوْمَ الْقيامة يُردُّون إلىٰ أشدِّ الْعذاب وما اللَّهُ بغافلٍ عمَّا تعْملُون ﴾ [البقرة: ٨٥].

إلى جانب هذا يعتقد الإخوان أن أساس التـعاليم الإسلامية ومعينها هو كتاب الله تبارك وتعـالى وسنة رسوله ﷺ، اللذان إن تمسكت بهما الأمة فلن تضل أبـدًا، ولهذا يجب أن تستـقى النظم التى تحمل عليـها الأمة من هذا المعين الصافى.

وإلى جانب هذا أيضًا يعتقد الإخوان المسلمون أن الإسلام كدين عام انتظم كل شئون الحياة فى كل الشعوب والأمم لكل الأعصار والأزمان، جاء أكـمل وأسمى من أن يعرض لجزئيـات هذه الحياة، خصـوصًا فى الأمور الدنيوية البـحتة، فهو إنما يضع القواعـد الكلية فى كل شأن من هذه الشئون ويرشد الناس إلى الطريق العمليـة للتطبيق عليها والسير فى حدودها[١].

●●●

(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس.

غاياتنا

يعمل الإخــوان المسلمين لغايتين: غــاية قريبة يــبدو هدفهــا وتظهر ثمــرتها لأول يوم ينضم فــيه الفــرد إلى الجمــاعة، أو تظهــر الجمــاعة الإخوانية فيه فى ميدان العمل العــام. وغاية بعيدة لا بد فيها من ترقب الفرص وانتظار الزمن وحسن الإعداد وسبق التكوين. .

فأما الغاية الأولى فهى المساهمــة فى الخير العام أيًا كان لونه ونوعه، والخدمة الاجتماعية كلما سمحت الظروف.

أما غاية الإخوان الأساسـية.. أما هدف الإخوان الأسمى، أما الإصلاح الذى يريده الإخوان ويهـيئون له أنفســهم، فهو إصلاح شــامل كامل، تتعــاون عليه الأمــة جميــعًا وتتجــه نحوه الأمة جــميــعًا، ويتناول كل الأوضاع القائمة بالتغيير والتبديل.

إن الإخوان المــسلمين يهتــفون بدعــوة، ويؤمنون بمنهاج ويــنــاصرون عقيدة ويعملون فى سبيل إرشــاد الناس إلى نظام اجتماعى يتناول شئون الحيــاة جمــيعًــا اسمه «الإســلام» نزل به الروح الأمين على قلب سـيد المرسلين؛ ليكون به من المنذرين بلسان عربى مبين، ويريدون بعث الأمة الإسلامية النموذجية التى تدين بالإسلام الحق؛ فيكون لها هاديًا وإمامًا،

وتُعـرف فى الناس بأنهـا دولة القـرآن التى تصطبـغ به والتى تذود عنه والتى تدعو إليه والتى تجاهد فى سبيله وتضحى فى هذا السبيل بالنفوس والأموال .

والإخوان المسلمون يعـملون لتحيا من جديد دولة الإسـلام، ولتقوم فى الناس حكومة مـسلمة، تؤيدها أمة مسلمـة، تنتظم حياتهـا شريعة مسلمـة أمر الله بهـا نبيه ﷺ فى كـتابه حـيث قال: ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ [الجاثية: ١٨، ١٩][١] .

●●●

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.



ما مهمتنا إذاً نحن الإخوان المسلمين؟ وماذا نريد؟

أما إجمالا: فهى أن نقف فى وجه هذه الموجة الطاغية من مدنية المادة وحضارة المتع والشهوات التى جرفت الشعوب الإسلامية، فأبعدتها عن زعامة النبى ﷺ وهداية القرآن، وحرمت العالم من أنوار هديها، وأخرت تقدمه مئات السنين.. حتى تنحسر عن أرضنا ويبرأ من بلائها قومنا، ولسنا واقفين عند هذا الحد، بل سنلاحقها فى أرضها، وسنغزوها فى عقر دارها، حتى يهتف العالم كله باسم النبى ﷺ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن، وينشر ظل الإسلام الوارف على الأرض، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده، فلا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ [الروم: ٤، ٥].

وأما تفصيلا: فهى أن يكون فى مصر أولا -بحكم أنها فى المقدمة من دول الإسلام وشعوبه، ثم فى غيرها كذلك:

- نظام داخلى للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ** ﴾ [المائدة: ٤٩].

- ونظام للعلاقات الدولية يتحقق به قول القرآن الكريم: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا** ﴾ [البقرة: ١٤٣].

- ونظام عملى للقضاء يستمد من الآية الكريمة: ﴿ **فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥].

- ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى النفير العام: ﴿ **انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [التوبة: ٤١].

- ونظام اقتصادى استقلالى للثروة والمال والدولة والأفراد أساسه قوله تعالى: ﴿ **وَلا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** ﴾ [النساء: ٥].

- ونظام للثقافة والتعليم يقضى على الجهالة والظلام، ويطابق جلال الوحى فى أول آية نزلت من كتاب الله: ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴾ [العلق: ١].

- ونظام للأسرة والبيت ينشئ الصبى المسلم والفتاة المسلمة والرجل المسلم ويحقق قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ** ﴾ [التحريم: ٦].

- ونظام للفرد فى سلوكه الخاص يحقق الفلاح المقصود بقوله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا** ﴾ [الشمس: ٩].

- وروح عام يهيمن على كل فرد فى الأمة من حاكم أو محكوم، قوامه قول الله تعالى: ﴿ **وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ** ﴾ [القصص: ٧٧].

• نحن نريد إذًا:

- الرجل المسلم فى تفكيره وعقيدته، وفى خلقه وعاطفته، وفى عمله وتصرفه.. وهذا هو تكويننا الفردى.

- والبيت المسلم فى تفكيره وعقيدته، وفى خلقه وعاطفته، وفى عمله وتصرفه، ولهذا نعنى بالمرأة عنايتنا بالرجل، ونعنى بالطفولة عنايتنا بالشباب.. وهذا هو تكويننا الأسرى.

- والشعب المسلم فى ذلك كله أيضًا، ونحن لهذا نعمل على أن تصل دعوتنا إلى كل بيت، وأن يسمع صوتنا فى كل مكان، وأن تتيسر فكرتنا وتتغلغل فى القرى والنجوع والمدن والمركز والحواضر والأمصار، لا نألو فى ذلك جهدًا ولا نترك وسيلة.

- والحكومة المسلمة التى تقود الشعب إلى المسجد، وتحمل به الناس على هدى الإسلام من بعد كما حملتهم على ذلك بأصحاب رسول الله ﷺ أبى بكر وعمر من قبل. ونحن لهذا لا نعترف بأى نظام

حكومى لا يرتكز على أساس الإسلام ولا يستمد منه، ولا نعترف بهذه الأشكال التقليـدية التى أرغمنا أهل الكفر وأعـداء الإسلام على الحكم بها والعـمل عليها، وسنعـمل على إحياء نـظام الحكم الإسلامى بكل مظاهره، وتكوين الحكومة الإسلامية على أساس من هذا النظام[1].

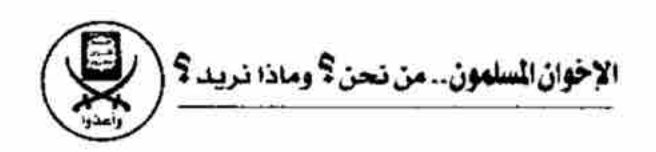
- نحن لا نريد جـمع المال وهو ظل زائل، ولا نريد سـعة الجـاه وهو عرض حائل، ولا نريد الجبروت فى الأرض ونحن نقرأ: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِـرَةُ نَجْعَلُهَـا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَـادًا وَالْعَـاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [القصص: ٨٣].. شهد الله أننا لا نريد شـيئًا من هذا وما لهذا عملنا ولا إليه دعونا.. **ولكن ندعو إلى هدفين اثنين:**

- أن يتحـرر الوطن الإسلامـى من كل سلطان أجنبى، وذلك حق طبيعى لكل إنسان، لا ينكره إلا ظالم جائر أو مستبد قاهر.

- وأن تقوم فى هذا الوطن الحر دولة إسلامـية حرة، تعمل بأحكام الإسلام وتطـبق نظامه الاجتـماعى وتعلن مـبادئه القـويمة وتبلغ دعوته الحكيمة إلى الناس.. وما لم تقم هذه الدولة فإن المسلمين جميعًـا آثمون مسئولون بين يدى الله العلى الكبيـر عن تقصيرهم فى إقامتها وقعودهم عن إيجادها.

●●●

(١) انظر: رسالة إلى الشباب.



واجباتنا.. وعدتنا لتحقيقها

إن أول واجباتنا نحن الإخوان المسلمين، أن نبين للناس حدود هذا الإسلام واضحة كاملة بينة، لا زيادة فيها ولا نقص بها ولا لبس معها، وذلك هو الجزء النظرى من فكرتنا، وأن نطالبهم بتحقيقها ونحملهم على إنفاذها ونأخذهم بالعمل بها، وذلك هو الجزء العملى فى هذه الفكرة.

وعمادنا فى ذلك كله كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ والسيرة المطهرة لسلف هذه الأمة، لا نبغى من وراء ذلك إلا إرضاء الله وأداء الواجب وهداية البشر وإرشاد الناس.

وسنجاهد فى سبيل تحقيق فكرتنا، وسنكافح لها ما حيينا، وسندعو الناس جميعًا إليها، وسنبذل كل شىء فى سبيلها، فنحيا بها كرامًا أو نموت كرامًا، وسيكون شعارنا الدائم:

الله غايتنا، والرسول زعيمنا والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا[١].

أما عدتنا لتحقيق تلك الواجبات، فهى عدة سلفنا من قبل، والسلاح الذى غزا به زعيمنا وقدوتنا محمد رسول الله ﷺ وصحابته معه العالم،

(١) المرجع السابق.

مع قلة العدد وقلة المورد وعظيم الجهد، وهو السلاح الذى سنحمله لنغزو به العالم من جديد. . لقد آمنوا أعمق الإيمان وأقواه وأقدسه وأخلده بالله ونصره وتأييده، وبالقائد وصدقه وإمامته، وبالمنهاج ومزيته وصلاحيته، وبالإخاء وحقوقه وقدسيته، وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته، وبأنفسهم فهم الجماعة التى وقع عليها اختيار القدر لإنقاذ العالمين وكتب لهم الفضل بذلك، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.

فالإيمان إذًا هو أول عدتنا. . والجهاد من عدتنا كذلك، ونحن بعد هذا كله واثقون بنصر الله، مطمئنون إلى تأييده ﴿ **وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ** ﴾ [الحج: ٤٠، ٤١][(١)].

أما وسائلنا لتحقيق أهدافنا وإتمام واجباتنا، فهى الوسائل العامة للدعوات، لا تتغير ولا تتبدل، ولا تعدو هذه الأمور الثلاثة:

- الإيمان العميق.
- التكوين الدقيق.
- العمل المتواصل.

---

(١) انظر: رسالة (الإخوان المسلمون تحت راية القرآن).

وهذه الوسائل تعنى: الإقناع ونشر الدعوة بكل وسائل النشر؛ حتى يفقهها الرأى العام ويناصرها عن عقيدة وإيمان، ثم استخلاص العناصر الطيبة لتكون هى الدعائم الثابتة لفكرة الإصلاح.. ثم النضال الدستورى حتى يرتفع صوت هذه الدعوة فى الأندية الرسمية وتناصرها وتنحاز إليها القوة التنفيذية.

أما سوى ذلك من الوسائل فلن نلجأ إليه إلا مكرهين، ولن نستخدمه إلا مضطرين، وسنكون حينئذ صرحاء شرفاء، لا نحجم عن إعلان موقفنا واضحًا لا لبس فيه ولا غموض، ونحن على استعداد تام لتحمل نتائج عملنا أيًا كانت، لا نلقى التبعة على غيرنا، ولا نتمسح بسوانا، ونحن نعلم أن ما عند الله خير وأبقى، وأن الفناء فى الحق هو عين البقاء، وأنه لا دعوة بغير جهاد، ولا جهاد بغير اضطهاد، وعندئذ تدنو ساعة النصر، ويحين وقت الفوز، ويتحقق قول الملك الحق المبين ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ [يوسف: ١١٠] (١).

●●●

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.

الإخوان لا يعرفون اليأس

لعلمهم أن اليأس ليس من أخلاق المسلمين، وأن حقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، كما يعلمون أنه لازال فى الوقت متسع، ولازالت عناصر السلامة قوية عظيمة فى نفوس الشعوب المؤمنة، رغم طغيان مظاهر الفساد، وأن الضعيف لا يظل ضعيفًا طول حياته، وأن القوى لا تدوم قوته أبد الآبدين ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ..** ﴾ [القصص: ٥].

وإن الإخوان على استعداد دائم، ليقينهم أن الدور عليهم فى قيادة الأمم وسيادة الشعوب، وأن العالم ينظر إلى دعوتهم، دعوة الهداية والسلام، لتخلصه مما هو فيه من آلام.. ولقد صارح المرشد المؤسس -عليه رحمه الله- إخوانه منذ البداية بمشقات الطريق ووعورة دروبه فقال لهم:

«أحب أن أصارحكم أن دعوتكم مازالت مجهولة عند كثير من الناس، ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة وعداوة قاسية، وستجدون أمامكم كثيرًا من المشقات وسيعترضكم كثير من العقبات، وفى هذا الوقت وحده تكونون قد

بدأتم تسلكون سبيل أصحاب الدعوات. أما الآن فمازلتم مجهولين ومازلتم تمهدون للدعوة وتستعدون لما تتطلبه من كفاح وجهاد، سيقف جهل الشعب بحقيقة الإسلام عقبة فى طريقكم، وستجدون من أهل التدين ومن العلماء الرسميين من يستغرب فهمكم للإسلام وينكر عليكم جهادكم فى سبيله، وسيحقد عليكم الرؤساء والزعماء وذوو الجاه والسلطان، وستقف فى وجهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحدّ من نشاطكم وأن تضع العراقيل فى طريقكم..

وستدخلون بذلك ولا شك فى دور التجربة والامتحان، فتُسجنون وتُعتقلون، وتُنقلون وتُشرَّدون، وتُصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان: ﴿ **أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ** ﴾ [العنكبوت: ٢]. ولكن الله وعدكم من بعد ذلك كله نصرة المجاهدين ومثوبة العاملين المحسنين: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ... فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ** ﴾ [الصف: ١٠-١٤].. فهل أنتم مصرّون على أن تكونوا أنصار الله؟![1].

(١) انظر: رسالة بين الأمس واليوم.

خصائص دعوتنا

أما خصائص دعوتنا التى خالفت بها باقى الدعوات فهى[1]:

- **البعد عن مواطن الخلاف الفقهى**، لأن الإخوان يعتقدون أن الخلاف فى الفرعيات أمر ضرورى لا بد منه، إذ إن أصول الإسلام آيات وأحاديث وأعمال تختلف فى فهمها وتصورها العقول والأفهام، لهذا كان الخلاف واقعًا بين الصحابة أنفسهم.. ومازال كذلك وسيظل إلى يوم القيامة.

- **البعد عن هيمنة الكبراء والأعيان**، كى لا يحاول أحد منهم أن يستغلها أو يوجهها فى غير غايتها، وكى لا يطمس لون الدعوة الصافى لونٌ آخر من ألوان الدعوات التى يروج لها هؤلاء الكبراء.

- **البعد عن الهيئات والأحزاب**، لما يدور بها من تنافر وتناحر لا يتفق مع أخوة الإسلام، ودعوته العامة التى تجمع ولا تفرق.

- **التدرج فى الخطوات**، لاعتقاد الإخوان أن كل دعوة لا بد لها من مراحل ثلاث: مرحلة الدعاية والتعريف والتبشير بالفكرة وإيصالها إلى الجماهير من طبقات الشعب. ثم مرحلة التكوين وتخير الأنصار

(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس.



وإعداد الجنود وتعبئة الصفوف من بين هؤلاء المدعوين. ثم بعد ذلك كله مرحلة التنفيذ والعمل والإنتاج.

- **إيثار الناحية العملية**، فيقوم الإخوان بجليل الأعمال وبضروب الإصلاح التى تنتج أحسن الآثار، ثم هم بذلك لا يتشدقون ولا يباهون، ولا يذكرون حتى الحقيقة فضلا عن المبالغة والإغراق؛ مخافة أن تشوب هذه الأعمال شوائب الرياء.

- **إقبال الشباب عليها**، يؤمنون بها ويناصرونها ويؤيدونها، ويعاهدون الله على النهوض بها.

- **سرعة الانتشار فى القرى والمدن**، فلم تعد الدعوة فيها مقتصرة على تنفيذ تعليمات رئاستها، بل إن المنتسبين لها فى سائر تلك الأماكن يجدّون ويعملون فى مناحى الخدمة العامة، وقد أقاموا العديد من المشروعات الخيرية والاقتصادية والاجتماعية.

●●●

من أين يقوم الإخوان بنفقات دعوتهم؟

ألا فليعلم الجميع أن دعوة الإخوان هى أعف الدعوات، وأن جماعتهم هى أشرف الجماعات، وأن مواردهم من جيوبهم لا من جيوب غيرهم، ونفقات دعوتهم من قوت أولادهم ومخصصات بيوتهم، وأن أحدًا من الناس أو هيئة من الهيئات أو حكومة من الحكومات أو دولة من الدول، لا تستطيع أن تجد لها فى ذلك منة عليهم، وما ذلك بكثير على دعوة أقل ما يُطلب من أهلها: النفس والمال ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١][1]، وقد قبل الإخوان البيع وقدموا البضاعة عن رضا وطيب نفس، معتقدين أن الفضل كله لله، فاستغنوا بما فى أيديهم عما فى أيدى الناس، وقد منحهم الله البركة فى القليل فأنتج الكثير..

وإلى الآن لم تُمنح الجماعة إعانة واحدة من حكومة من الحكومات.. وهذا ما نباهى به ونفاخر، ونتحدى الناس جميعًا أن يقول أحدهم إن خزانة الجماعة قد دخلها قرش واحد من غير جيوب أعضائها، ولسنا نريد إلا هذا، ولن نقبل إلا من عضو أو من محب،

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.



ولن نعتمد على الحكومات في شيء ولن نبخل على دعوتنا يومًا من الأيام بقوت أولادنا وعصارة دمائنا وثمن ضرورياتنا، فضلا عن كمالياتنا والفائض من نفقاتنا[1].

إننا نعمل لغاية، على هدى من ربنا، وهي الإسلام وأبناؤه في كل زمان ومكان، ولن نعمل في يوم الأيام لحساب هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات، ولن تمد أيدينا إلى أحد، ولن نستعين بفرد أو هيئة أو جماعة[2].

●●●

---

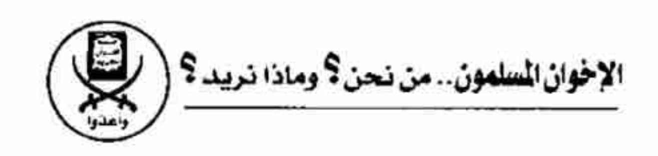
(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس

(٢) انظر: رسالة إلى الشباب.

قوة دعوتنا وسر نجاحنا

إننا رغم تذرع الغاصبين بكل طريق لمناهضتنا وإطفاء نور دعوتنا، إلا أننا نحقق نجاحًا إثر نجاح، وقد انتشرت دعوتنا فى غالب بلاد العالم، وصار صوتها مسموعًا ولها أنصارها ومحبوها فى كل مكان، ذلك لأننا ندعو بدعوة الله، وهى أسمى الدعوات، وننادى بفكرة الإسلام وهى أقوى الفكر، ونقدم للناس شريعة القرآن وهى أعدل الشرائع ﴿**صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ**﴾ [البقرة:١٣٨]، وأن العالم كله فى حاجة إلى هذه الدعوة، وكل ما فيه يمهد لها ويهيئ سبيلها، وأننا بحمد الله برءاء من المطامع الشخصية، بعيدون عن المنافع الذاتية، لا نقصد إلا وجه الله وخير الناس، ولا نعمل إلا ابتغاء مرضاته، وأننا نترقب تأييد الله ونصرته، ومن نصره الله فلا غالب له: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ**﴾ [محمد: ١١]، فقوة دعوتنا وحاجة الناس إليها ونبالة مقصدنا وتأييد الله إيانا هى عوامل النجاح التى لا تثبت أمامها عقبة ولا يقف فى طريقها عائق: ﴿**وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾ [يوسف: ٢١][1].

(١) انظر: رسالة بين الأمس واليوم.



كيف يتربى رجال الإخوان المسلمين؟

إن الهدف الأساسى من التربية عند جماعة الإخوان المسلمين، هو تكوين الأفراد وتعبئتهم، وإعداد الرجال الذين يحملون على كاهلهم واجب نشر الفكرة وتبليغها وهم -أى الإخوان- يتوقعون من التربية أن تخرِّج أعضاء يتمثلون مجموعة من القيم يعيشون بها ولها(١).

أما المواصفات الأساسية للمرشحين للحاق بالدعوة، فهى الجرأة، والحركة، وأن يكون هذا الشخص مفكرًا يُستأنس بعقله وفكره، منتجًا يقدم إنجازات ويحقق نجاحات.

وقد أعد الإخوان وسائل لتربية الأنصار، تعد بمثابة محاضن لتثقيفهم ثقافة شرعية وإنسانية وحركية، ولتجهيزهم جاهزية معنوية، وذهنية ومادية، ولتدريبهم على المهارات الحياتية وعلى استخدام ما جهزوا به الاستخدام الأمثل، ولإعدادهم للتخصص فى المجالات التى سيخدمون فيها. أما هذه الوسائل فتشمل:

---

(١) انظر: حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة، «قراءة فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا»، د. عبد الحميد الغزالى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.

- الأسر، كمحضن للعلاقات الأخوية.

- الكتائب، كمعهد للتربية الروحية.

- الرحلات، كمحضن للعلاقات الاجتماعية.

- الدورات، كمركز للتأهيل والتدريب.

- المخيمات، كمعهد للتربية الجسمية.

- المؤتمرات، كمعهد للتربية العلمية والفكرية.

ولقد طرح الإمام المؤسس-منذ نشأة الجماعة- منظومة قيمية.. تشمل أهم المواصفات التى ينبغى أن يتحلى بها العضو، تجاه نفسه وتجاه جماعته، وهذه المنظومة هى «الأركان العشرة للبيعة» التى تشمل: الفهم، الإخلاص، العمل، الجهاد، التضحية، الطاعة، الثبات، التجرد، الأخوة، والثقة..

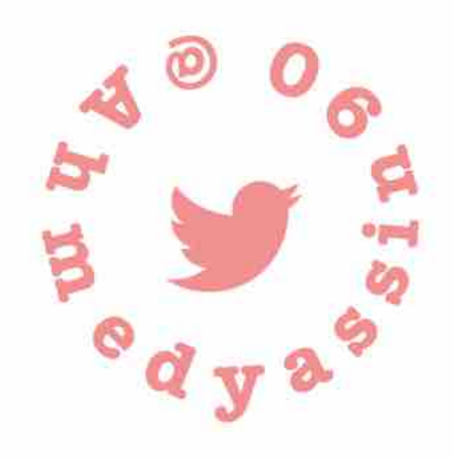
وهناك مجموعة من الأهداف -يتفرع منها مجموعة من الوسائل- يتعين على الأخ أن يحققها لإصلاح نفسه، وهذه الأهداف هى:

أن يكون قوى الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، قادرًا على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، مجاهدًا لنفسه، حريصًا على وقته، منظمًا فى شئونه، نافعًا لغيره.



وهذه المبادئ يجمعها الأخ فى خمس كلمات هى: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن شرعتنا، والجهاد سبيلنا، والشهادة أمنيتنا. . ويجمع مظاهرها فى خمس كلمات أخرى هى: البساطة، والتلاوة، والصلاة، والجندية، والخلق.

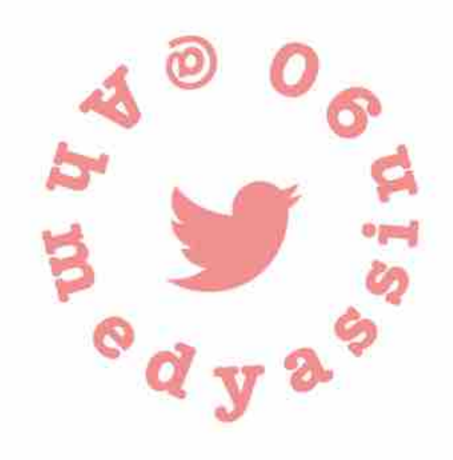
●●●

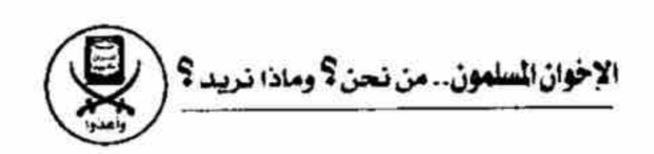

@Ahmedyassin90

الفصل الثانى

مواقفنا وتصوراتنا




@Ahmedyassin90



نحن جماعة من المسلمين

لم يزل فقهاء الدعوة[1] المعتمدون وجميع قياداتها يعتبرون الإخوان هم جماعة من المسلمين، تسعى لتحقيق منهج الله فى الأرض، وإيجاد الأمة التى تحمل هذا المنهج وتطبقه -أولا- على نفسها، وتتحمل تبعات هذه الأمانة، والإخوان لا ينسون أبدًا أخوتهم لكل مسلم، كما وصف الله المؤمنين بقوله: ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [المائدة: ٥٤].

كما أنهم لا يبخسون أهل الفضل فضلهم، ولا يتكبرون على الحق، بل يُحاسبون أنفسهم بإنصاف، والميزان الذى يرجعون إليه هو الحق المتمثل فى الكتاب والسنة، والحكم دائمًا بينهم هو حكم الله ورسوله والشورى، كما تحاول الجماعة دائمًا أن تنقى صفها، وأن تُربى أفرادها، وتحرر المسلمين من أمراضهم التى أدت إلى إذلالهم وقعودهم وتخلفهم.

فالعاملون للإسلام بحق يفهمون جيدًا أن جماعة المسلمين هى التى يمكّن الله لها فى الأرض، ويكون لها إمام هو إمام المسلمين جميعًا،

(١) انظر: الشيخ محمد عبد الله الخطيب، موقع: إخوان أون لاين.

وقبل ذلك لا يجوز ولا يصح هذا، كما أن الإسلام ليس حكرًا على طائفة أو حزب أو جنس بشرى، وإنما هو دين الله الذى ختم به الرسالات للبشرية جمعاء، وأن الرسول ﷺ هو وحده محل القدوة والأسوة ومصدر التلقى والاتباع والطاعة ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ [الأحزاب: ٢١].

إن أى إنسان أو طائفة أو جماعة أو جنس بشرى لا يمتلك ذلك مهما علا شأنه، فإنه يبقى دائمًا وأبدًا متبعًا وليس مبتدعًا، ويبقى الإسلام وحده هو الموجه والقائد، ويبقى الإسلام وحده هو الحاكم والمسيطر على سلوكنا جميعًا، ويبقى الإسلام وحده هو الميزان الثابت لأعمالنا.. ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة: ١٣٨].

ولا يصح أبدًا أن يكون سلوك فرد أو جماعة أو هيئة هو المنهج والمقياس، وأن نصيب المسلمين أفرادًا وجماعات من نصرة الإسلام لا يكون متفاوتًا إلا بمقدار ما يقدمون لدينهم ولأمتهم، وبمقدار إخلاصهم وتجردهم، وبمقدار صدقهم وعطائهم، وبمقدار ما يقتربون بسلوكهم من المثل الكامل، المثل الأعلى المعصوم سيدنا محمد ﷺ. والإسلام دين



جماهيـر هذه الأمة في أنحاء العالم، وهو أمل هذه الجماهيـر وهدفها، بل وحياتها.

ومن هنا نستطيع أن نقـول: إن الجماعـات أو الجمعيـات التى تدعو للإسلام ليست مـراكز احتكار له، وليست بعيدة عن جـماهير الأمة أو منفصلة عنها، أو غريبة على كيانها وحقيقتها، وإنما هى مجموعات من العاملين للإسـلام، ترجو أن تكون أكثـر ثوابًا عند الله، وأكثر اهتمـامًا بقضـايا الإسلام وآلامه، وهى مراكـز تعمل للإسلام وتتمـثل الإسلام الحق فى واقعها، وتعطى نموذجًا عمليًا حـسنًا طيبًا للحياة الإسلامية فى تسامـحها وعـدلها وأفقهـا الواسع وفهمـها العمـيق للإسلام، وحبـها للآخرين، وحرصها على سيادة أمة الإسلام.

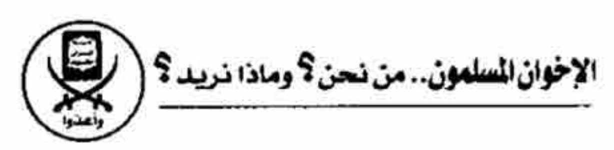
●●●

نخلص لكل الهيئات الإسلامية ونلتمس العذر لمن يخالفوننا

إن دعوة الإخوان المسلمين دعوة عامة، تتوجه إلى صميم الدين ولبه، وترفض أن تنتسب إلى طائفة خاصة، أو تنحاز إلى رأى عُرف عند الناس بلون خاص ومستلزمات وتوابع خاصة، وتود أن تتوحد وجهة الأنظار والهمم حتى يكون العمل أجدى والإنتاج أعظم وأكبر، فهى دعوة مع الحق أينما كان، تحب الإجماع، وتكره الشذوذ، وتفهم أن أعظم ما مُنى به المسلمون: الفرقة والخلاف، وأساس ما انتصروا به: الحب والوحدة[١].

والإخوان يلتمسون العذر كل العذر لمن يخالفونهم فى بعض الفرعيات، ويرون أن هذا الخلاف لا يكون أبدًا حائلا دون ارتباط القلوب وتبادل الحب والتعاون على الخير، وأن يشمل الجميع معنى الإسلام السابغ بأفضل حدوده وأوسع مشتملاته، لذا فإن الإخوان المسلمين هم أوسع الناس صدرًا مع مخالفيهم، ويرون أن مع كل قوم علمًا، وفى كل دعوة حقًا وباطلا، فهم يتحرون الحق ويأخذون به،

(١) انظر: الأستاذ عبده مصطفى دسوقى، موقع: إخوان أون لاين.



ويحاولون -فى رفق- إقناع المخالفين بوجهة نظرهم، فإن اقتنعوا فذاك، وإن لم يقتنعوا فإخوان فى الدين، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

والإخوان بهذا يجيزون الخلاف ويكرهون التعصب للرأى، ويحاولون الوصول إلى الحق، ويحملون الناس على ذلك بألطف وسائل اللين والحب.

ويرحب الإخوان بكل فكرة ترمى إلى توحيد جهود المسلمين فى سائر بقاع الأرض، ويخلصون بالتالى لكل الهيئات الإسلامية، ويحاولون التقريب بينها بكل الوسائط، ويعتقدون أن الحب بين المسلمين هو أصلح أساس لإيقاظهم، وهم يناوئون كل هيئة تشوه معنى الإسلام.

وقد حرص الإمام الشهيد حسن البنا على تأكيد هذه المعانى فى رسائله، يقول -رحمه الله- فى إحداها: «وستسمعون أن هيئة من الهيئات تتحدث عنكم، فإن كان الحديث خيرًا فاشكروا لها فى أنفسكم، ولا يخدعنكم ذلك عن حقيقتكم، وإن كان غير ذلك فالتمسوا لها المعاذير وانتظروا حتى يكشف الزمن الحقائق، ولا تقابلوا هذا الذنب بذنب مثله، ولا يشغلنكم الرد عليه عن الجد فيما أخذتم أنفسكم بسبيله، وثقوا أن ذلك لن يصرف عنكم أحدًا، ولن يضيركم أن تصبروا وتتقوا، فإن ذلك من عزم الأمور، وستسمعون أن هيئة

تتهمكم بالاتصال بهيئات أخرى تكرهها أو تصادمها، فلا تهتموا بذلك ولا تحاولوا أن تنفوه أو تثبتوه، فإن على المتهم أن يثبت، والبينة على من ادّعى، والأمر لا يتعدى أحد موقفين، إما أن يكون هذا المتهم جادًا فيحاول أن يتأكد ليثبت، وسيؤديه تثبته -ولو بعد حين- إلى معرفة حقيقة دعوتكم، وأنكم لا تتصلون إلا بالله ورسوله، ولا تعملون إلا للإسلام وأهله، وإما غير جاد فيما يقول وإنما يتسلى بالتهم ويتلذذ بالغيبة، فهو لن يضيركم أمره شيئًا، فدعوه يتروح بهذا القول ما شاء له التروح، وسلوا الله تعالى لنا وله الهداية والنصرة»[1].

●●●

(١) انظر: رسالة المؤتمر السادس.

ماذا نعنى بشعار «الإسلام هو الحل»؟

إننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل، إنما نعنى بذلك أنه المرجعية التى ينبغى على المسلمين أن يرجعوا إليها ويستمدوا منها ويجتهدوا فيها، شريطة أن يستكملوا شروط الاجتهاد، أو أن يختاروا من بين اجتهادات المجتهدين، وهو ما نفعله، ومن ثم فإننا نقرر أننا لا نحتكر الإسلام، ولا فهم الإسلام، وأن ما نراه إنما هو اجتهاداتنا البشرية أو اختياراتنا من اجتهادات الفقهاء، وهى ليست مقدسة بالطبع، وأننا نسعد حينما يفعل غيرنا مثلما فعلنا ولو انتهت اجتهاداتهم واختياراتهم إلى غير ما انتهينا إليه(١).

وأما أولئك الذين يزعمون أن الإسلام دين لا شأن له بالدولة، فإننا نعرض له حقيقة الإسلام وطبيعته من خلال بعض نصوصه فى إيجاز شديد، وأننا حينما نقول إن الإسلام هو الحل إنما نقرر:

١- حرية العقيدة والعبادة ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٢- حرية الرأى والتعبير، حتى ليراجع المسلمون النبى ﷺ وهو الموحى إليه، وذلك فى غزوة بدر وأحد والأحزاب، وحتى يقول رجل

---

(١) انظر بالتفصيل: نعم.. الإسلام هو الحل، د. محمود غزلان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

لعمر: «اتق الله» فيرد: «لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فينا إن لم نسمعها» وحينما تستدرك عليه امرأة وهو على المنبر فيقر بخطئه قائلا: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

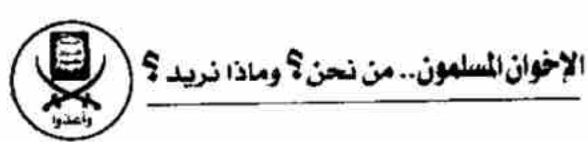
٣- مبدأ الشورى أو الديمقراطية الإسلامية ﴿**فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾ [آل عمران: ١٥٩].

٤- حق الشعب فى اختيار حاكمه بمحض إرادته الحرة، حتى ليختار المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله قبل أن يواروه ﷺ التراب.

٥- وأنَّ هذا الحاكم وكيل عن الأمة، وأنها مصدر السلطات، ومن حقها محاسبته «أطيعونى ما أطعت الله فيكم فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم»، «لو رأينا فيك اعوجاجًا لقوّمناه بسيوفنا».

٦- المساواة الإنسانية العامة ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]، «**كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى إلا بالتقوى**».

٧- والمساواة أمام القانون «**إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها**».



٨- والمساواة أمام القضاء: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ [النساء: ٥٨].

وإنما نقرر حقوق الإنسان فى أكمل صورها وأوسع معانيها:

- حقه فى الحياة ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: ٣٢] «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم».

- حقه فى العزة والكرامة الإنسانية ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ [الإسراء: ١٠]، ومن ثم تحريم تخويفه وتعذيبه «لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم»، «إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا».

- تحريم الظلم: «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة»، «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قالوا: ننصره مظلومًا فكيف ننصره ظالمًا؟ قال عليه الصلاة والسلام: «تحجزه عن ظلمه».

- حق الإنسان فى تكوين أسرته ﴿وَأَنكِحُوا الأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٣٢]، حتى جعل لهم الإسلام من الزكاة نصيبًا يتزوجون به.

- حق الفرد على الدولة في إيجاد عمل لكل قادر، وأجر مناسب لكل عامل، وكفالة لكل عاجز «**من كان لنا عاملا ولم يكن له مسكن فليتخذ مسكنًا، وليس له زوجة فليتخذ زوجة، ولم يكن له خادم فليتخذ خادمًا، ولم يكن له دابة فليتخذ دابة**».

- حق الفرد في كفالة المجتمع عند العجز أو البطالة ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٢] «**من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينًا أو ضياعًا فليأتني فأنا مولاه**».

- تحريم استغلال النفوذ والتربح «**ما بال العامل منكم أبعثه فيما ولاني الله فيرجع فيقول هذا لكم وهذا أهدي إليّ، أفلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى إليه أم لا**»، «**إن رجالا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة**»، ولقد أرسى عمر -رضي الله عنه- مبدأ: «من أين لك هذا» وطبقه على ولاته وصادر من أموالهم ما تبين أنهم جمعوه بمقتضى مناصبهم.

- حرمة الملكية الخاصة طالما كانت مصادرها حلالا وتؤدى حق الله وحق المجتمع.

٩- وجوب محاربة الفقر «**أيما أهل عرصة أمسوا وفيهم جائع فقد برئت منهم ذمة الله ورسوله**»، حتى قرنه الرسول ﷺ بالكفر واستعاذ منهما



معًا «**اللهم إنى أعوذ بك من الكفر والفقر**»، وقال علىٌّ: «لو كان الفقر رجلا لقتلته».

١٠- مسئولية الحاكم عن أعمال وزرائه وموظفيه، يقول عمر: «أيما عامل لى ظلم أحدًا وبلغتنى مظلمته فلم أغيرها فأنا ظلمته»، ويقول: «أرأيتم إذا استعملت عليكم خير من أعلم ثم أمرته بالعدل، أكنت قضيتُ ما علىّ؟ قالوا: نعم، فقال: لا، حتى أنظر عمله، أعمل بما أمرته أم لا؟».

١١- واجب محاربة الظلم والفساد والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر: **﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ ﴾** [الحج: ٤٠، ٤١]، «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**».

١٢- حقوق المرأة فى اختيار شريك حياتها وحقها فى مباشرة كافة العقود المدنية فى العمل الذى يتناسب مع طبيعتها، وحقها فى الانتخاب والترشيح للمجالس النيابية والمحلية وتولى الوظائف العامة التى تناسبها.

١٣- حقوق غير المسلمين وحرياتهم التى يوجزها المبدأ المقرر «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».

هذه المبادئ العامة قليل من كثير، وهى كما رأينا تغطى مختلف مناحى الحياة، جاء بها الإسلام وطبقها المسلمون أزمنة طويلة، وانحرفوا عن بعضها هنا وهناك، فنحن حينما نقول إن الإسلام هو الحل، إنما نرمى إلى التصدى لهذه الانحرافات وهى شاخصة فى مجتمعاتنا شخوص الشمس، فالاستبداد السياسى والأخلاقى والإدارى والمالى سقط بالبلد إلى مؤخرة الأمم، وأى مشروع للنهضة لا بد وأن يستند -فى عقيدتنا- إلى هذه المبادئ النابعة من الإيمان والتاريخ والتراث والتشريع الإسلامى، وعلينا أن نترجم هذه المبادئ إلى مناهج وبرامج وتشريعات نسعى لتحقيقها فى واقع الحياة، وقد صُغناها فى برنامج انتخابى لنا نرجو لمن يكتبون عنَّا أن يقرأوه.

ونحن إذ نفعل ذلك ونرفع هذا الشعار لا نعنى مطلقًا أننا المسلمون وأن من عدانا ليسوا مسلمين، فنحن الذين تصدينا لفتنة التكفير فى وقت كانت فيه ظهورنا وأجسادنا ممزقة بالسياط وأيدينا وأرجلنا مكبلة بالأصفاد ونقبع فى غياهب السجون، ومع ذلك لم نُكفر جلادينا وظالمينا وأصدرنا كتاب «دعاة لا قضاة» ولازلنا نطبعه وننشره، فكيف نُكفر من يُخالفنا الرأى فقط، وأيضًا لسنا نزعم أنَّ دولتنا ليست



إسلامـية، ولكننا نقـرر للحق أنَّ بها انحـرافات جسـيمـة عن الإسلام وتشريعه، ولاسـيما فى مجال الحـريات العامة والحكم والمال، ومن ثمّ فإننا نسعى للإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود:٨٨].

ومن ثمَّ فليس من حق أحد أن ينكر علينا شعـارنا الذى نُعبّر به عن عقـيدتنا وفكرنا وشريعـتنا ومنهجنا ومرجـعيتنا، كـما لا ننكر على أى فصيل شعاره ومرجعيته.

●●●

منهجنا فى الإصلاح والتغيير

إن الإصلاح صفة أصيلة فى المنتسبين إلى الله تعالى، الذين يحملون لواء دعوته فى كل زمان ومكان، وليست فعلا مؤقتًا مرتبطًا بظروف خاصة، أو رد لفعل الآخرين، أو استجابة لدعوة مفتراة من خارج الحدود، أو تفاعلا مع حملة غاشمة يشنها أعداء الأمة، وأنى لمن يحملون همَّ الأمة وقد دفعت أجيالهم -ومازالت- ثمن الدفاع عنها، أن يكونوا أداة هدم أو سبب تهديد(١).

ونتيجة للفهم العام الشامل للإسلام عند الإخوان المسلمين، أن شملت فكرتهم كل نواحى الإصلاح فى الأمة، وتمثلت فيها كل عناصر غيرها من الفكر الإصلاحى، وأصبح كل مصلح غيور يجد فيها أمنيته..

لهذا فلا عجب أن يواصل الإخوان النهج الإصلاحى نفسه الذى كان عليه أسلافهم.. ففى وقت مبكر قدم الإمام الشهيد حسن البنا -رحمه الله- رؤيته الشاملة للإصلاح، حيث اعتمد التربية أساسًا للتكوين، واتخذ من الإقناع الجماهيرى القاعدى وسيلة لتغيير القمة،

(١) انظر بالتفصيل: الإسلاميون وجهود الإصلاح، أحمدى قاسم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

وراسل الحكام والقادة، وقدم المبـارات الإيجابية بلا كلل أو ملل. . فى سنة ١٩٣٦ قدم مـبادرته الإصـلاحية الأولى إلى المـلك فاروق، وإلى مصـطفى النحاس، وإلى ملوك وأمـراء وحكام بلدان العالم الإسـلامى المختلفة، كـما خاطب عدداً كبيراً مـن ذوى المكانة الدينية والدنيوية من رجالات الأمـة، وكان مما أرسله إلى بعـضهم: «وبعـد، فهـذه رسالة الإخوان المسلمين، نتقدم بها، وإنا لنضع أنفسنا ومواهبنا، وكل ما نملك تحت تصرف أى هيئة أو حكومة تريد أن تخطو بأمة إسلامية نحو الرقى والتقدم، نجيب النداء، ونكون الفـداء، ونرجو أن نكون قد أدينا بذلك أمانتنا، وقلنا كـلمتنا، والدين النصيـحة، لله ولرسوله ولكتـابه ولأئمة المسلمين وعـامتـهم، وحـسبنا الله وكـفى، وسـلام على عبـاده الذين اصطفى»[1].

وبعد أسبوع واحد من قيام حركة الجيش التى ساندتها الجماعة، قدموا رؤيتهم لإصلاح الإنسان والمكان، وقد شملت سبعة محاور جامعة هى: التطهـير الشـامل، الإصلاح الخلقى، الإصـلاح الدستـورى، الإصلاح الاجتماعى، الإصلاح الاقتصادى، التربية العسكرية، البوليس.

وقدا سار باقى المرشدين على النهج نفـسه، من النصح للمسئولين، وابتكار الوسائل العـملية للإصلاح بكافـة جوانبه، فلا تمر مناسـبة ولا

---

(١) انظر: رسالة نحو النور.

تطرح قضية ولا يجرى حدث على أرض الأمة، إلا ويشارك الإخوان المسلمون بطرح معالجة من وجهة النظر الإسلامية، من خلال بيان أو عقد مؤتمر، أو مشاركة فعالة، يقدمون ذلك كله من موقع المعارضة الممنوعة من الحق الشرعى فى الممارسة السياسية الطبيعية، المحرومة من أبسط وسائل التعبير والتواصل الجماهيرى.

ولعل مبادرة الإخوان التى طرحها مرشدهم السابع محمد مهدى عاكف عام ٢٠٠٤م، تعد امتداداً طبيعياً لجهود الإخوان الإصلاحية السابقة، إذ أكدت فى مقدمتها أن الإصلاح الشامل هو مطلب وطنى وقومى وإسلامى، بهدف إنجاز آمال الشعوب فى حياة حرة كريمة، ونهضة شاملة، وحرية وعدل ومساواة، وأن البداية يجب أن تكون من الإصلاح السياسى الذى هو نقطة الانطلاق لإصلاح بقية مجالات الحياة. . ويرى الإخوان المسلمون أن واجب الوقت يقتضى من كل القوى السياسية والنخب الفكرية والثقافية وجميع المهتمين بالشأن العام أن يلتقوا حول إطار عريض ينطلق من المقومات الأساسية لهذا المجتمع، وأن يتعاونوا فى المتفق عليه -وهو كثير- وأن يتحاوروا حول المختلف فيه -وهو قليل- من أجل الصالح العام لهذه الأمة.

وقد جاءت المبادرة شاملة كافة مناحى الحياة، مبسوطة فى ثلاثة عشر محوراً، فى مجال بناء الإنسان المصرى، وفى الإصلاح السياسى

والقضائى والانتخابى والاقتصادى والثقافى والتعليم والبحث العلمى وفى العلاقات الخارجية، وفى مجال إصلاح الأزهر الشريف، وفى مجال مكافحة الفقر، وفى إصلاح المرأة، وفى علاقة المسلمين بالأقباط.

وقد لخصت المبادرة نهج الإخوان الإصلاحى بالقول: نرى أن الغاية لدعوتنا هذه هى الإصلاح الحقيقى الشامل الذى يجب أن نتعاون عليه جميعًا، من خلال القنوات الدستورية والقانونية، لإقامة شرع الله، وفى ذلك صلاح الدنيا والدين ﴿ **ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الجاثية: ١٨].

ولذلك فإن لنا مهمة محددة، نقدمها كتصور أساسى للإصلاح، تتمثل هذه المهمة إجمالا فى العمل على إقامة شرع الله، من منطلق إيماننا بأنه المخرج الحقيقى الفاعل لكل ما نعانى منه من مشكلات داخلية وخارجية، سياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، وذلك من خلال تكوين الفرد المسلم، والبيت المسلم، والحكومة المسلمة، والدولة التى تقود الدول الإسلامية وتقيم شتات المسلمين، وتستعيد مجدهم وترد عليهم أرضهم المفقودة وأوطانهم السليبة، وتحمل لواء الدعوة إلى الله، حتى تسعد العالم بخير الإسلام وتعاليمه.. فهذه غايتنا فى الإصلاح، وهذا منهجنا.

موقفنا من التطرف والعنف

لقد أعلن الإخوان المسلمون عشرات المرات خلال السنوات الماضية: أنهم يخوضون الحياة السياسية ملتزمين بالوسائل الشرعية، والأساليب السلمية وحدها، مسلحين بالكلمة الحرة الصادقة، والبذل السخى، فى جميع ميادين العمل الاجتماعى.. مؤمنين بأن ضمير الأمة ووعى أبنائها هما فى نهاية الأمر الحكم العادل بين التيارات الفكرية والسياسية، التى تتنافس تنافسًا شريفًا فى ظل الدستور والقانون، وهم لذلك يجددون الإعلان عن رفضهم لأساليب العنف والقسر، ولجميع صور العمل الانقلابى الذى يمزق وحدة الأمة، والذى قد يتيح لأصحابه فرصة القفز على الحقائق السياسية والمجتمعية، ولكنه لا يتيح لهم أبدًا فرصة التوافق مع الإرادة الحرة لجماهير الأمة.. كما أنه يمثل شرخًا هائلا فى جدار الاستقرار السياسى، وانقضاضًا غير مقبول على الشرعية الحقيقية فى المجتمع.

وإذا كان جو الكبت والقلق والاضطراب الذى يسيطر على الأمة قد ورط فريقًا من أبنائها فى ممارسة إرهابية، روعت الأبرياء وهزت أمن البلاد، وهددت مسيرتها الاقتصادية والسلمية، فإن الإخوان المسلمين



يعلنون -فى غير تردد ولا مداراة- أنهم برءاء من شتى أشكال ومصادر العنف، مستنكرون لشتى أشكال ومصادر الإرهاب، وأن الذين يسفكون الدم الحرام أو يعينون على سفكه شركاء فى الإثم، واقعون فى المعصية، وأنهم مطالبون فى غير حزم وبغير إبطاء بأن يفيئوا إلى الحق؛ فإن المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، وليذكروا -وهم فى غمرة ما هم فيه- وصية الرسول ﷺ فى حجة وداعه: «**أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرامٌ عليكم إلى يوم القيامة كحرمة يومكم هذا فى عامكم هذا فى بلدكم هذا**».

أما الذين يخلطون الأوراق عامدين، ويتهمون الإخوان ظالمين، بالمشاركة فى هذا العنف والتورط فى ذلك الإرهاب، متعللين فى ذلك بإصرار الإخوان على مطالبة الحكومة بألا تقابل العنف بالعنف، وأن تلتزم بأحكام القانون والقضاء، وأن تستوعب فى دراستها ومعالجتها لظاهرة العنف جميع الأسباب والملابسات، ولا تكتفى بالمواجهة الأمنية -فإن ادعاءاتهم مردودة عليهم بسجل الإخوان الناصع كرابعة النهار على امتداد سنين طويلة، شارك الإخوان خلال بعضها فى المجالس النيابية والانتخابات التشريعية، واستُبعدوا خلال بعضها الآخر عن تلك المشاركة، ولكنهم ظلوا على الدوام ملتزمين بأحكام الدستور والقانون، حريصين على أن تظل الكلمة الحرة الصادقة سلاحهم الذى لا سلاح

غيره، يجاهدون به فى سبيل الله، لا يخافون لومة لائم، والأمر فى ذلك كله ليس أمر سياسة أو مناورة، ولكنه أمر دين وعقيدة، يلقى الإخوان المسلمون عليهما ربهم.. ﴿ يَوْمَ لا يَنفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ (٨٨) إلا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨، ٨٩][١].

●●●

(١) بيان الإخوان المسلمين، الصادر فى ٣٠ من ذى القعدة ١٤١٥هـ- ٣٠ من أبريل ١٩٩٥م.



حقيقة النظام الخاص

فى سنة ١٩٤٠ أنشأ الإمام البنا جهازًا خاصًا داخل الجماعة، سماه (النظام الخاص)، يُضم إليه من أفراد الجماعة من عُرفوا بإخلاصهم للدعوة وثباتهم عليها، كما يتميزون باللياقة البدنية والقدرة على الاحتمال، والصبر على المكاره، وكتمان الأسرار، والسمع والطاعة فى المنشط والمكره، والاستعداد للتضحية والبذل..

كان الإمام البنا، قد أدرك أن الأعداء الحقيقيين للدعوة، هم المستعمر وأذنابه، وأن هذا المستعمر لا بد من الوقوف له بالمرصاد، كما أدرك -رحمه الله- أن قضية فلسطين، مؤامرة عالمية، اشترك فيها العديد من الأطراف، وهؤلاء بحاجة إلى قوة تفتت جمعهم وتردعهم عما يرتكبونه من جرائم على أرض فلسطين. كان البنا يائسًا من قيام الأنظمة العربية والإسلامية بنصرة القضية الفلسطينية، وكان واثقًا أن عصابات الصهاينة فى فلسطين وجنود الإنجليز فى مدن القناة لن يستطيع التصدى لهم إلا عصابات الإخوان، أما الانتظار لحين حدوث يقظة عند الأنظمة أو الجيوش العربية، فهذا حلم الغائبين عن الوعى.

وبدأ النظام الخاص فى تنفيذ عملياته، فكان أول عمل له هو مهاجمة النادى البريطانى، ليلة عيد الميلاد، حيث ألقى إخوان النظام قنبلة على النادى، لم تقتل أحدًا، لكنها بثت الرعب فى قلوب الجنود الإنجليز الذين جأر سكان القاهرة بالشكوى من أفعالهم، من قتل المواطنين وهتك أعراضهم وتحطيم محلاتهم.

• هل هناك الآن تنظيم خاص للإخوان؟:

من المؤكد، أنه ليس هناك تنظيم خاص للإخوان الآن، لقد أسس الإمام البنا التنظيم وفى ذهنه قيام أفراده بالجهاد ضد الإنجليز والصهاينة، فلما انحرف قادته، بدأ -رحمه الله- فى تفكيكه، حتى جاء المرشد الثانى المستشار حسن الهضيبى فاستكمل ما بدأه البنا، وقد نجح فى ذلك.

ومن وقتها لم يعد للإخوان جهاز سرى مسلح، ولو كان لهم مثل هذا الجهاز، لكنا قد سمعنا عن أعماله، فمن غير المنطقى أن يبقى الجهاز كامنًا وفى حالة بيات دائم لمدة تصل إلى سبعين عامًا.

كما أن الواقع يتعارض مع من يفترض وجود هذا الجهاز، فقد صار الإخوان يمارسون كافة أنشطتهم بشكل علنى، وما من قرية أو مدينة إلا وبها أعداد كبيرة من الإخوان، يعرفهم الناس ويحبونهم ويتعاطفون

معـهم، وتعرفهم كذلك الحكـومات وأجهزة الأمن. . بل كـانت كلمة (المحظورة) -قبل ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م- مثار سـخرية الجميع، حيث كانت ترد أخبـار تلك الجماعة (المحظورة) فى وسائل الإعـلام أكثر من ورود أخبار الحزب الحاكم!!.

• بيان ينفى العمل السرى:

ولقد أصدر الإخوان المسلمون بيانًا جامعًـا أوضحوا فيه موقفهم من العمـل السرى جاء فـيه: «ليس لدى الإخـوان المسلمين أية تنظيـمات سرية، أو النية لـعمل تنظيمات تعمل تحـت الأرض بعيدًا عن الأعين؛ فليس هذا من منهاجهم أو توجههم، فـضلا عن أن العمل السرى يضر بالعمل الدعوى.

فأما أن التنظيمات السـرية لا تتفق ومنهج الإخوان فذلك واضح من خلال حـركتهم ونشـاطهم فى مجـالات كثيـرة ومتعـددة عبر العـقود الأخيرة، كمـا أن لافتاتهم وملصقاتهم موضـوعة فى كل مكان شاهدة على أنهم يعـملون فى وضح الـنهار وأنهـم موجـودون وسط الميـدان يعيشون مع الناس ويمتزجون بهم ويشاركونهم أفراحهم وأتراحهم.

ولـم يتـخلف الإخـوان المسلمـون يومًا عن الإدلاء بدلوهـم وتبيـان آرائهم ومواقفهم فى أى قضية محلية أو إقليمية أو دولية.

فلماذا بعد كل هذا يلجأ الإخوان لعمل تنظيمات سرية؟

وأما أن التنظيمات السرية تضر بالعمل الدعوى فهذا يرجع إلى أن التنظيمات السرية تعمل فى الظلام، والظلام بطبيعته يستحيل معه -مهما كانت القيادة نشطة وواعية ومتحركة وجادة- متابعة كل الأفراد (خاصة إذا كان عددهم عظيمًا) من حيث العقيدة والأفكار والسلوكيات والأخلاق، ومدى مطابقة هذا من عدمه مع العقيدة الصحيحة، والأفكار الأصيلة للدعوة، والسلوكيات والأخلاق الأساسية للإسلام»[(١)].

• وقفة مع حادث (ميليشيات الأزهر):

على إثر تصعيد الأحداث ضد طلاب الإخوان بجامعة الأزهر، وقيام الإدارة وسلطات الأمن بتزوير الانتخابات، واحتجاجًا على فصل ثمانية من مؤسسى (اتحاد الطلاب الحر) يوم ٢٠٠٦/١٢/١٠، ظهر عدد من هؤلاء الطلاب وهم ملثمون، يرتدون زيًا أسود مشابهًا لزى الميليشيات المسلحة، وعليهم أقنعة كُتبت عليها عبارة (صامدون).. وقد قدموا عرضًا تمثيليًا يحاكى الأعمال القتالية لحركة حماس.

وكأن وسائل الإعلام كانت على علم بما سوف يحدث، فتم نقل هذا العرض، بالصوت والصورة، وشاهدته الجماهير المصرية فى طول

(١) بيان من الإخوان المسلمين بتاريخ ١٩٩٥/٤/٢٠م.

البلاد وعرضها. . وظلت صحيفة يومية مستقلة تشحن القراء بشكل مريب ضد من قاموا بهذا العمل، وأخذت تجرى الحوارات وتقدم التحقيقات، وخلاصة ما أرادت تلك الصحيفة قوله: إن لجماعة الإخوان تاريخًا فى العنف، وأن ما جرى يؤكد وجود تنظيم سرى مسلح ترعاه الجماعة، وهذا مما لا تخفى خطورته على الجميع.

ولم يمض يومان حتى اعتقلت قوات الأمن أكثر من ٢٠٠ من طلاب الإخوان، كما قامت باعتقال نائب المرشد وعشرات من قيادات الجماعة، تم تحويلهم -فيما بعد- إلى المحكمة العسكرية، بتهمة غسيل الأموال وتهم أخرى عادة يتم اتهام أعضاء الإخوان بها.

وقد اعتذر الطلاب أنفسهم، معترفين بأن ما فعلوه خطأ لم يكن يصح فعله. ونفى المرشد العام محمد مهدى عاكف، صدور أى تعليمات لهؤلاء الطلبة للقيام بهذا العرض، ونفى وجود ميليشيات بالجماعة، وأكد رفضه ورفض جماعته اللجوء للعنف والقوة فى حل المشكلات. كما رفض ما جرى أيضًا كلٌ من: النائب الأول للمرشد، محمد السيد حبيب، والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد. . وباقى أعضاء المكتب، معتبرين أن ما حدث جاء فى سياق أحداث تتالت فى الجامعات المصرية، وهو عمل فردى، غالبًا ما يحدث فى النوادى الرياضية، ومراكز الشباب. .

وقد شن العلمانيون وكتاب الحكومة حملات تشويه ضد الجماعة، واتهموها بأبشع التهم. . لكن سرعان ما خفتت الأصوات وسكت الجميع عن الكلام. . وأدرك العالمون ببواطن الأمور، أن ما حدث كان مفتعلا، ليقضى النظام أمرًا آخر خطط له من قبل.

وقد أصدر الإخوان وقتها بيانًا ذكَّروا فيه الأمة بتاريخ الإخوان الناصع، وبصبرهم الجميل، رغم ما يحاك لهم بالليل والنهار.

وهذا نص البيان:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء: ١٣٥].

تتعرض جماعتنا لحملة شعواء تستهدف تشويه صورتها وتخويف الناس منها والتحريض عليها، شاركت فيها أجهزة إعلامية ورسمية، على أثر استعراض بعض طلاب جامعة الأزهر لرياضات الكاراتيه والكونغ فو داخل الجامعة، وهو ما استنكرناه ورفضناه قبل أن يستنكره الناس، فشعر هؤلاء الطلبة بخطئهم فأصدروا بيانًا يعتذرون فيه لجامعتهم وأساتذتهم وزملائهم، ووزعوه على كل الصحف وأجهزة الإعلام، إلا أنه للأسف الشديد لم ينشره معظمها،



واستمـرت فى حملة الافتـراء على الجماعة والتـحريض على البطش بها، الأمر الذى تبعته الحملة الأمنية التى طالت ستة عشر شخصًا من قيـادات الجماعة وأعـضاء هيئات التـدريس فى الجامعات ونحـو مائة وأربعين من طلاب الأزهر، ولا تزال حـملة التصـعيـد والتحـريض مسـتمرة، وحـتى لا تطغى دقات طبـول الحرب الإعلامـية هذه على ذاكرة الأمة فإننا نذكّر بالآتى:

- إننا نتبنى منهجًا إصـلاحيًا سلميًا متدرجًا مـستمدًا من الإسلام الذى يعنى ببنـاء الإنسان وبـناء الأسرة وإصـلاح المجـتـمع فى كل جوانبه السيـاسية والاقتصادية والاجتمـاعية والثقافية والتـعليمية فى مسـارات متزامـنة ومتشـابكة، كمـا نرى أن هذا الإصلاح لا بد أن يستند إلى المبادئ الخلقـية فى كل جوانب الحياة؛ فـالصدق والأمانة والنزاهة والوفـاء والتضحـية والإخلاص يجـب أن تكون عصب أى نشاط، إضـافة إلى الحـرية والعدل والمسـاواة والحق، ومن هنا فـقد أعلنّا إيماننا بأن الشعـب هو مصدر السلطات، وبالتـعددية السياسـية، وبحق تكوين الأحزاب، وتداول السلطة سلميًـا، ونزاهة الانتخابات، واسـتقـلال القضـاء، والفصل بين الـسلطات، وحرية الصـحافـة، ورفضنا تمامًا استخدام العنف والإرهاب سبيلا لتحقيق مآرب سياسية أو غيرها.

- ولقد صدق سلوكُنا قولَنا، فلقد أسهم الأستاذ عمر التلمسانى -رحمه الله- فى إزالة احتقانات طائفية وغير طائفية كثيرة، وقمنا بالتصدى لفكر التكفير والعنف، وحمينا عشرات الآلاف من الشباب من الوقوع فى هذا المنزلق، وأدنّا كل جرائم العنف والاغتيال والإرهاب أيًا كان مصدره، وطالبنا بدراسة أسبابه وعلاج جميع الأسباب، والسعى لتحقيق مصالحة وطنية، ووقف الاعتقال العشوائى والتعذيب والمحاكمات الصورية، ووجوب الإحالة إلى القضاء الطبيعى واحترام القانون وأحكام القضاء وحقوق الإنسان، وعلاج الفقر والبطالة، وتحقيق التكافل الاجتماعى، ومقاومة الفساد، وأسهمنا فى العمل السياسى والنقابى والاجتماعى، وأقبل الناس علينا يمنحوننا ثقتهم فى النقابات ونوادى أعضاء هيئات التدريس ومجلس الشعب، واتحادات الطلاب. وبدلا من أن تكون المنافسة على تأييد الشعب منافسة شريفة إذا بالحكومة وغير المنصفين من العلمانيين يشنون علينا حملة لا هوادة فيها؛ بغية إقصائنا عن الشعب وإقصاء الشعب عنا.

أما نحن فسنظل نقتدى برسولنا ﷺ الذى أوذى أشد الإيذاء فصبر صبرًا جميلا وهو يدعو لقومه، وسنستجيب لإمامنا الراحل حسن البنا فى قوله: «كونوا كالشجر يرميه الناس بالحجر ويرميهم بالثمر»، ونردد معه قوله: «ونحب كذلك أن يعلم قومنا أنهم أحب إلينا من أنفسنا وأنه

حبيب إلى هذه النفوس أن تذهب فداء لعزتهم إن كان فيها الفداء، وأن تزهق ثمنًا لمجدهم وكرامتهم ودينهم وآمالهم إن كان فيها الغناء، فنحن نعمل للناس فى سبيل الله أكثر مما نعمل لأنفسنا، فنحن لكم لا لغيركم أيها الأحبــاب ولن نكون عليكم يومًا من الأيام.. ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا** ﴾ [الطلاق : ٢، ٣][1].

●●●

(١) بيان للأستاذ محمد مهـدى عاكف، المرشد العام للإخوان المسلمين، ٢٨ من ذى القعدة ١٤٢٧هـ - ١٩ من ديسمبر ٢٠٠٦م.

لا نكفر مسلمًا أقر بالشهادتين

الحكم على شخص بالكفر، يعنى إهدار دمه، وبالتالى فإن الحكم بكفر مسلم أمر فى غاية الخطورة؛ فإن من يكفر مسلمًا بغير حق يبوء هو بإثم الكافر، فقد روى البخارى أن أبا ذر -رضى الله عنه- سمع رسول الله ﷺ يقول: «**من دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه**» [متفق عليه]، وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ «**إذا قال الرجل لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه**».

ولقد صاغ الإمام حسن البنا -رحمه الله- من هذه النصوص، قاعدة مهمة، هى الأصل العشرون من ركن الفهم، أراد بها ألا تكون كلمة الكفر سهلة النطق فيرمى بها برءاء؛ لأن فى ذلك انحرافًا قد يؤدى إلى اتهام الأمة كلها بالكفر، كما فعل الخوارج، فتصير فتنة وهلاكًا. يقول رضى الله عنه: «لا نكفر مسلمًا أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض، برأى أو معصية، إلا أن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، أو كذب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملا لا يحتمل تأويلا غير الكفر».

ولقد كان موقف الإمام حسن الهضيبى صلبًا لا ليونة فيه، تجاه من أعلنوا هذا الفكر المنحرف، ولقد فاصلهم فى أثناء محنة السجن، وأصدر كتاب (دعاة لا قضاة) وقال لهم قولته المشهورة: «إذا أصررتم عليه، فابحثوا لكم عن لافتة أخرى غير لافتة الإخوان لتعملوا تحتها، فليس هذا فكر الإخوان وليس من الإسلام».

ولقد سارت الجماعة على هذا النهج طوال تاريخها، ما زاغت يومًا عنه. ولقطع الطريق على كل تأويل، تبنى مكتب الإرشاد عام ١٩٨٢ سياسة إخوانية ملزمة لجميع الأقطار، تقوم على مبدأ المناصحة بين الإخوان والسلطة الحاكمة[(١)].

وعندما سُئل الأستاذ عمر التلمسانى عن جماعات التكفير أجاب:

«الإسلام ينكر الاغتيال والقتل، وما دمنا مسلمين فنحن متمسكون بديننا، وهذه الجماعات -والكثير منها يكفرنا كالتكفير والهجرة والجهاد- يرددون أن الإخوان المسلمين قد تركوا الجهاد، ونحن فى عُرف بعض هذه الجماعات نشترك -على مستوى واحد- فى الإثم مع الدولة. وللأسف.. كانت الأسلحة تُشترى وخطط العنف تُدبَّر، وقد تركت الدولة كل هذا واستشعرت فقط خطر مقالات البعض من أمثالى. إن دينى يحرم العنف،

(١) انظر: الإخوان المسلمون فى مصر، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية ٢٠٠٥م.

وإذا أبحت قتل إنسان أختلف معه فإننى أبيح قتلى أنا الآخر. وثق أن هناك منطقًا بسيطًا يفيد بأن هذا الشباب المتطرف لو وجد بغيته فى العنف وأسلوب الاغتيال السياسى فى جماعة الإخوان المسلمين لانضم إلينا، وما وجد حاجة للانضمام إلى تنظيمات أخرى غيرنا»[1].

• عباءة الإخوان المظلومة!!

ومن التهم التى يوجهها المرجفون للإخوان، أن جماعات (العنف والتكفير) خرجت من تحت عباءتهم. يقول الدكتور يوسف القرضاوى ردًا على هذه التهمة:

«والحق الذى لا ريب فيه: أن بعض هذه الجماعات مثل جماعة (التكفير) تعد (انشقاقًا) على الإخوان، وليست (امتدادًا) للإخوان.

وقد بدأت بذور هذه الجماعة فى السجن الحربى، وتسلسل تفكيرهم حتى انتهى بهم الأمر إلى (تكفير الناس بالجملة)، ابتداءً بالذين يتولون تعذيبهم بلا رحمة، ثم من يأمرهم بهذا التعذيب من الحكام، ثم من يسكت على هؤلاء الحكام من الشعوب.

وقد اعتزلت هذه الفئة الإخوان فى السجون، وكانوا لا يصلّون معهم، وقام بينهم وبين الإخوان جدل طويل، ورد عليهم مرشد

(١) مقابلة مع المرشد العام الأستاذ عمر التلمسانى، مجلة المجلة ١٦/١/١٩٨٢م.

الجماعـة الثانى الأستاذ حسن الهضـيبى رحمه الله فى مقـالات سجلها ونشرها بعد ذلك فى كتابه (دعاة لا قضاة).

وقد اتهم شكرى مـصطفى أمير جـماعة التكفيـر ومؤسسهـا، قادة الإخوان بـالخيانـة العظمى؛ لأنهم لم يقاومـوا رجال الأمن والشـرطة وسلموا جلود إخوانهم للسياط ورقابهم للمشانق..

فكيف يعـتبـر الإخـوان مسـئولين عن هؤلاء الـذين انشقـوا عنهم واتهموهم بأبشع التهم؟

إن هذا أشبـه بمن يحمِّل أميـر المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وكـرم الله وجهـه وزر جمـاعـة (الخوارج) الذين كـانوا جنودًا فى جيشه، ثـم انشقوا عنه وخرجوا عليه، ورمـوه بالكفر، وتحكيم الرجال فى دين الله، ثم تآمروا عليه وقتلوه غيلة رضى الله عنه!

هل يقبل عـاقل هذا المنطق الأعوج؟ أن يحمل المرء تبعـة من يخرج عنه ويتمرد عليه وينصب له الحرب والعداء؟

هذا ما تتـبناه -للأسف الشديد- أجهـزة الإعلام المصرية والعـربية، وتردده ولا تمله، ومـا يكرره كتـاب علمانيـون أو ماركـسيون يـعادون الإخوان، بل يعادون رسالة الإسلام.

وأما جماعة (الجهاد) و(الجماعة الإسلامية) فى مصر فليست انشقاقًا عن الإخوان، بل هى جماعات نشأت من أول يوم احتجاجًا على الإخوان، وإنكارًا عليهم أنهم خانوا (مبدأ الجهاد) الذى أعلنوه طريقًا لهم، وشعارًا يتغنون به (الجهاد سبيلنا والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا).

والإخوان لم يخونوا مبدأ الجهاد كما زعم هؤلاء، ولكن (الجهاد) ليس معناه (القتال) بل الجهاد مراتب وأنواع»[1].

●●●

(١) الإخوان المسلمون . . (٧٠) عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

.. ونفرّق بين الجهاد والإرهاب

شرع الإسلام الجهاد، أو القتال، لسببين، **الأول**: منع الاعتداء على الأوطان، لقول الله تعالى ﴿ **وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا** ﴾ [البقرة: ١٩٠]، **والسبب الثاني**: لمنع إكراه المسلمين على الخروج من دينهم، لقوله تعالى: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ** ﴾ (البقرة: ١٩٣).. ومع ذلك فإن الإسلام حريص على العودة إلى أجواء السلام فور زوال أسباب الحرب: ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ** ﴾ [الأنفال: ٦١]، ﴿ **فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً** ﴾ [النساء: ٩٠].

ولقد أجمع فقهاء المسلمين، على امتداد عصور الإسلام، على وجوب القتال دفاعًا عن أوطان المسلمين، بل إن جميع الشرائع السماوية والمواثيق الدولية وهيئات حقوق الإنسان، تحفظ لجميع الشعوب حقها فى السيادة على أرضها، ورد العدوان عنها.

والإخوان المسلمون من واقع مسئوليتهم وأداءً لواجباتهم الشرعية بخصوص ما يُثار حول الإرهاب من ناحية، وحق المقاومة المشروعة من

ناحية أخرى، يؤكدون أنَّ الإرهاب بمعنى استخدام القوة لفرض الرأى أو المعتقد أو الإكراه على اعتناق فكرةٍ ما أو الاعتداء على النفس البشرية، أو استباحة الدماء وإزهاق الأرواح، أو التعذيب النفسى والبدنى، هو أمرٌ لا يقره الإسلام.

ويذكّر الإخوان المسلمون بأنهم يدينون كافة الأعمال الإجرامية التى تُوصف بالإرهاب فى كافة بقاع الأرض فى العالم العربى والإسلامى، كما فى بقية دول العالم، مثلما حدث فى نيويورك وواشنطن فى ١١/٩/٢٠٠١، وقد استنكروا بكل وضوح وحزم أحداث العنف التى وقعت فى الدار البيضاء والرياض وبالى ومدريد وغيرها، ويعلنون بكل وضوح أن هذه الأعمال الإجرامية لا يُقرُّها شرعٌ ولا دينٌ ولا قانون.

ويوضّح الإخوان أن نسبة الإرهاب إلى دين بعينه أو قوم بأنفسهم هى من أكبر الأخطاء التى تصاحب الحملة الدولية التى ترعاها أمريكا ضد الإرهاب؛ فكافة الشعوب مارست مجموعات فيها أعمالا إرهابية من أسبانيا إلى إيطاليا إلى ألمانيا إلى بيرو وشيلى حتى فى أمريكا نفسها ووصولا إلى اليابان، وكافة المنتسبين إلى الأديان السماوية الثلاثة بل إلى المذاهب الوضعية مارسوا ألوانًا من العنف السياسى يمكن تصنيفها فى دائرة الإرهاب.

وغنى عن البيان أن ما تقوم به فصائل المقاومة فى فلسطين والعراق دفاعًا عن الأرض والعرض والمقدسات هو أمر فرضه الإسلام وكفلته المواثيق والأعراف والقوانين الدولية.

ويُحذر الإخوان بكل شدة من خطأ التعميم فى نسبة الظاهرة إلى كافة الحركات الإسلامية، وبحيث يدرج الجميع فى خانة الإرهابيين رغم وضوح مواقف أغلبية الحركات الإسلامية ضد الأعمال الإجرامية، وأنها تمارس نشاطها وفقًا للدستور والقانون وتحظى أحيانًا باعتراف رسمى ودائمًا بتأييد شعبى كبير.

كما ينبه الإخوان إلى ضرورة التفريق الواضح بين الإرهاب المرفوض من الجميع وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الأجنبى، كما تسعى دوائر صهيونية ومسيحية متعصبة ويمينية فى الكيان الصهيونى والولايات المتحدة، وهما الدولتان اللتان تمارسان جريمة الاحتلال العسكرى فى يومنا هذا، وتمارسان أبشع صور إرهاب الدولة، فضلا عن أعمال التصفية والإبادة، وانتهاكات حقوق الإنسان.. فالمقاومة حق للشعوب بكل السبل والطرق ضد المعتدين على أرضها ومقدساتها سعيًا للاستقلال والحرية والكرامة[1].

(١) بيان صادر عن الإخوان المسلمين فى ٢٦ من ذى الحجة ١٤٢٥هـ، ٥ فبراير ٢٠٠٥م.

ولهذا وقف الإخوان وراء كل القضايا الإسلامية، وأنشأوا لذلك قسم الاتصال بالعالم الخارجى، الذى قام بدور كبير فى مناصرة قضايا الدول الإسلامية كفلسطين، ولبنان، وسوريا، ودول المغرب، كما قام بالدور نفسه مع الأقليات المسلمة المضطهدة فى أماكن كثيرة من العالم.

ولقد جعلت الحركة شعارها وعلمها مصحفًا يحوطه سيفان، كُتبت تحته عبارة (وأعدوا) إشارة إلى الآية الكريمة ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٦٠]، كما جعلت أحد هتافاتها الرئيسية: (الجهاد سبيلنا، والموت فى سبيل الله أسمى أمانينا).

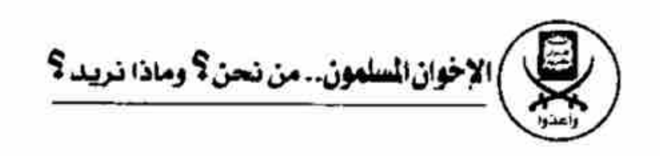
لقد قام الإخوان بأعمال جهادية عظيمة ضد المحتل الإنجليزى فى مصر، وضد الصهاينة فى فلسطين.. ولقد سجل أعضاء الجماعة بطولات لفتت الأنظار، واعترف بها العدو والصديق، ولقد دُفن من شهدائهم عدد لا يحصى على أرض فلسطين المباركة.

ومازلنا نسمع عن بطولات الإخوان فى فلسطين ضد العدو الصهيونى، وانتفاضاتهم المتتالية، التى بفضلها وبفضل تضحياتهم الجلية

سادت ثقافة الجهاد. . حتى صار الشعب الفلسطينى كله متحفزًا للانقضاض على دولة الكيان الغاصب وتفكيكها.

ومازلنا نسمع عن دور الإخوان الجهادى فى دول أخرى، كالعراق وأفغانستان ضد من لا يرقبون فى المؤمنين إلا ولا ذمة.

●●●



تصورنا للقضية الفلسطينية

لفلسطين فى نفوس المسلمين عامة، وفى نفوس الإخوان بصفة خاصة منزلة كبيرة؛ لما حباها الله من كونها مسرى رسول الله ﷺ، وبها بيت المقدس أولى القبلتين وثالث الحرمين[1] . . وفلسطين تحتل من نفوس الإخوان موضعًا روحيًا قدسيًا فوق المعنى الوطنى المجرد، إذ تهب علينا منها نسمات بيت المقدس المباركة، وبركات النبيين والصديقين ومهد السيد المسيح عليه السلام، وفى كل ذلك ما ينعش النفوس ويغذى الأرواح[2] .

ولقد وعت الجماعة منذ نشأتها ما يحاك لفلسطين من مؤامرات لسلخها عن طابعها الإسلامى، وتقديمها وطنًا قوميًا للصهيونية العالمية يكون سرطانًا دائمًا فى جسد الأمة، يعمل على تفتيته وإذلاله، وليحقق حلم اليهودية لدولتهم. . من النيل إلى الفرات» .

فها هو حسن البنا يبعث برسائل إلى السفير البريطانى فى القاهرة يحذره من المساس بأرض الإسراء مؤكدًا أن «الإخوان المسلمون سيبذلون

(١) انظر بالتفصيل: تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية، د. عبد الفتاح محمد العويسى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٩م.

(٢) مجلة «الإخوان المسلمون»، ١ مايو ١٩٤٨م.



أرواحهم وأموالهـم فى سبيل بقاء كل شـبر من فلسطين إسلاميًـا عربيًا حـتى يرث الله الأرض ومن عليهـا» . . ويبـعث برسالة إلى الحكومـة المصرية بعد أن أفرجت عنه السلطات بسـبب نشره وتوزيعه كتاب «النار والدمـار فى فلسطين» يعـيب عليـهم قـعودهم وتخـاذلهم عن نصـرة إخوانهم فى فلسطين فيقول: «يا أيهـا الجالسون على كراسى الحكم، أما آن لكم أن تفهموا بعد أن من استعز بغير الله ذل، وأن الناس من خوف الذل فى الذل، ومن خوف الفقر فى الفقر، وأن من حرص على الموت وهب الله له الحياة، والله يقول: ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٣٨) الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٣٨-١٤٠].

ولم يدخر الإخـوان المسلمون جهـدًا فى التنبيه إلى أهمـية وخطورة القضية الفلسطينيـة، فجاهدوا بالكلمة المسموعة والمقـروءة فى تجمعاتهم ومؤتمراتهم وفى وسائل إعـلامهم، حتى تبنت الأمة الإسلاميـة القضية الفلسطينية بعد أن طغت الإقليمية والقومية إلى حد بعيد على فكر كثير

من قادة وزعماء الشعوب الإسلامية الذين حادوا عن الفكر الإسلامى وتأثروا بالفكر الغربى والعلمانى.

ولقد أحيا الإخوان فريضة الجهاد، من أجل نصرة فلسطين، بعد أن ظن أعداء الإسلام أنها قد خبت، فشاركوا فى معارك عام ١٩٤٨م، وقد أبلوا فيها بلاءً حسنًا، إيمانًا منهم بأن الجهاد فى سبيل الله هو سبيلهم، وأن الموت فى سبيل الله أسمى أمانيهم.

ويعتقد الإخوان المسلمون اعتقادًا جازمًا بأن فلسطين جزء من العقيدة الإسلامية، وأن أرضها وقف إسلامى على جميع أجيال المسلمين فى ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم إلى يوم القيامة، لا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يفرط أو يتنازل ولو عن جزء صغير جدًا منها، ولذلك فهى ليست ملكًا للفلسطينيين أو العرب فحسب، بل هى ملك للمسلمين جميعًا[١] وعليه تكون فلسطين بالنسبة للإخوان المسلمين «السوق الذى نربح فيه الصفقة مع الله» ونفوز بإحدى الحسنيين «النصر أو الشهادة»[٢]. لذلك أفتى الشيخ سيد سابق أحد فقهاء المسلمين أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، بتأجيل أداء فريضة الحج وتقديم المال للجهاد فى فلسطين»[٣].

(١) مجلة «الإخوان المسلمون»، ٢٥ أكتوبر ١٩٤٧م.

(٢) مجلة «النذير»، ٢٧ سبتمبر ١٩٣٧م.

(٣) مجلة «الإخوان المسلمون»، ٢٦ يونيو ١٩٤٨م.

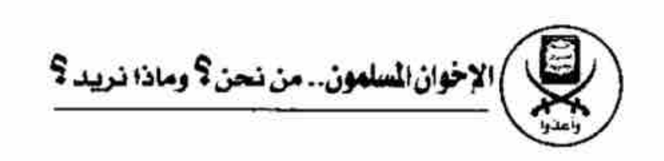


ويعتقد الإخــوان أن مصر أقرب البلاد خطرًا من الغزو الـصهيونى، وهى على مرمى من سهام اليهود؛ وذلك لما لليــهود من ذكريات فيها؛ ولأن سيناء غنية بالثروات الطبيعية والمواد الخام، ما يمثل حافزًا للصهاينة للاستيلاء عليها.

وكــان الإخــوان أول من تنبــأ بخطر ذلك الكيــان البـغـيض، على المستويات السياســية والاقتصادية والاجتماعــية، حيث سيؤدى إلى خلق مشكلات لا تنتــهى، ناهيك عن المشكلات الداخلية فــى كل بلد عربى من قبل الجاليات اليهودية التى تعيش فيها والتى تشكل «طابورًا صهيونيًا خامسًــا»، كما نظر الإخوان إلى أن إقامة هذه الـدولة سينتج عنه أيضًا خطر اجتمــاعى يهدد البلاد العربيــة بالانحلال؛ لأن الصهونية ســتعمل على نشــر الإلحاد والإباحيــة. وسينتج عنهــا خطر روحى يهدد الـعالم الإسلامى من ناحيــة العقيدة والإيمان، حيث إن هنالك خطرًا يســتهدف الأماكن المقدسة فى فلسطين التى هى موضع الإسراء والمعراج، ويتمثل هذا الخطر فى تصور الإخوان المسلمــين بشكل واضح - «بحلم اليهود» بهدم المسجد الأقصى وبناء هيكل سليمان مكانه»[1].

●●●

(١) مجلة «النذير»، سبتمبر ١٩٣٨م.



نحن والديمقراطية وحقوق الإنسان

إيمانًا بالشورى، يحـدد الإخوان التزامهم بالنهج الديمقـراطى، فيرون أن الإصلاح السياسى مقدمٌ على مناحى الإصلاح الأخرى[1]، ويتلخص هذا الإصلاح فى ضرورة إجراء انتخابات تشريعية تكفل ضمانات الحيدة والنزاهة، وتشرف علـيها السلطة القـضائية إشـرافًا كامـلا، بدءًا بإعداد كشوف جديدة للناخبين ومرورًا بتوقيع كل ناخب قرين اسمه فى كشوف الإدلاء بالأصوات، وانتهاء بفرز وإعلان نتائج الفائزين.

لقـد هيأ الإخـوان أنفسـهم وأعلنوا استـعدادهم للالتـزام بقـواعد الديمقراطية، ورغم أنه لا توجد موانـع دستورية أو قانونية من أن يكون للإخوان حزبهم ووجودهم الدستورى والقانونى، إلا أن غيرهم -كذلك السلطة الحاكمة- لا يريدون أن يفسـحوا للإخوان ولو موطئ قدم داخل التجربة الديمقراطية.

ويحـدد الإخوان المبـادئ الديمقـراطية التى يلـتزمـون بها ويدعـون الأحزاب والقوى الـسياسية الأخـرى إلى تأييدها كميـثاق وطنى، وهى موجزة فى خمسة عشر مبدأ كما يأتى:

---

(١) حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة، مرجع سابق.

١- الإقرار التام بأن الشعب هو مصدر جميع السلطات، بحيث لا يجوز لأحد أو حزب أو جماعة أو هيئة أن تزعم لنفسها حقًا فى تولى السلطة أو الاستمرار فى ممارستها إلا استمدادًا من إرادة شعبية حرة صحيحة.

٢- الالتزام واحترام مبدأ تداول السلطة عبر الاقتراع العام الحر النزيه.

٣- تأكيد حرية الاعتقاد الخاص.

٤- تأكيد حرية إقامة الشعائر الدينية لجميع الأديان السماوية المعترف بها.

٥- تأكيد حرية الرأى والجهر به، والدعوة السلمية إليه فى نطاق النظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع، ويعتبر حرية تملك واستعمال وسائل الإعلام المختلفة ضرورة لتحقيق ذلك.

٦- تأكيد حرية تشكيل الأحزاب السياسية وألا يكون لأى جهة إدارية حق التدخل بالمنع أو الحد من هذا الحق، وأن تكون السلطة القضائية المستقلة هى المرجع لتقرير ما هو مخالف للنظام العام والآداب العامة والمقومات الأساسية للمجتمع، أو ما يعتبر إخلالا بالتزام العمل السلمى وعدم الالتجاء للعنف أو التهديد به.

٧- تأكيد حرية الاجتماعات الجماهيرية العامة والدعوة إليها، والمشاركة فيها فى نطاق سلامة المجتمع وعدم الإخلال بالأمن العام، أو استعمال أو التهديد باستعمال العنف أو حمل أى سلاح.

٨- تأكيد حق التظاهر السلمى.

٩- تأكيد ضرورة تمثيل الشعب عبر مجلس نيابى منتخب انتخابًا حرًا، ولمدة محدودة يعاد بعدها الانتخاب، مع ضرورة أن تشمل قوانين الانتخاب الضمانات التى تؤكد نزاهتها وصحتها وحيدة القائمين على إجرائها.

١٠- ضمان حق كل مواطن ومواطنة فى المشاركة فى الانتخابات النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التى تحدد بالقانون.

١١- حفظ حق كل مواطن ومواطنة فى تولى عضوية المجالس النيابية متى توافرت فيه الشروط العامة التى تحدد بالقانون.

١٢- كفالة استقلال القضاء بجميع درجاته، وبكل الإجراءات، ووضع كل الشروط لإبعاده عن أى مظنة أو طمع، وألا يحاكم أحد إلا أمام قاضيه الطبيعى، وأن تلغى جميع أنواع المحاكم الاستثنائية، ويقتصر اختصاص المحاكم العسكرية على جرائم ومخالفات العسكريين فقط.

١٤- أن يكون الجيش بعيدًا عن السياسة، متخصصًا فى الدفاع عن أمن الدولة الخارجى، وألا تستعين به سلطة الحكم بالطريق المباشر أو غير المباشر، لفرض إرداتها وسيطرتها، أو التهديد بمنع

الحريات العامة الشعبية، وأن يكون وزير الدفاع مدنيًا سياسيًا كسائر الوزارات.

١٥- أن تكون الشرطة وجميع أجهزة الدولة الداخلية وظائف مدنية كنص الدستور، وأن تحدد مهامها فى الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع ككل، ولا يجوز تسخيرها للحفاظ على كيان الحكومة التى تكون فى الحكم أو اتخاذها أداة لقمع المعارضة، وأن يوضع نظام يحكم عملها، ويحكم قيادتها وعلى وجه الخصوص أن يمنع تدخلها فى الأنشطة العامة والانتخابات العامة.

• الإخوان وحقوق الإنسان

للإخوان رأى يؤكد أن حقوق الإنسان فى الإسلام تعد فريضة دينية، فالإسلام قد كان ولا يزال النموذج الفكرى والسياسى الوحيد الذى كرّم الإنسان والإنسانية، مرتفعًا بهذا التكريم فوق اختلاف الألسنة والأجناس، وأنه منذ اللحظة الأولى لمجيئه قد عصم الدماء والحرمات والأموال والأعراض وجعلها حرامًا، جاعلا الالتزام المطلق بهذه الحرمات فريضة دينية وشعيرة إسلامية لا يسقطها عن المسلمين إخلال الآخرين لقوله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ**﴾ [المائدة: ٨][1].

(١) بيان الإخوان المسلمين الصادر فى أبريل ١٩٩٥م.

كما يشددون على حقيقة احترام هذه الحقوق، ويعتبرون أنفسهم فى مقدمة ركب الداعين إلى احترام حقوق الإنسان، وتأمين تلك الحقوق للناس جميعًا، وتيسير سبل ممارسة الحرية فى إطار النظم الأخلاقية والقانونية، إيمانًا بأن حرية الإنسان هى سبيله إلى كل خير، وإلى كل نهضة وكل إبداع.

ويؤكد الإخوان المسلمون أن المظالم الكبرى التى يشهدها هذا العصر إنما تقع على المسلمين ولا تقع من المسلمين، ولذا فهم يطالبون العقلاء والمؤمنين فى كل مكان أن يرفعوا أصواتهم بالدعوة إلى المساواة فى التمتع بالحرية وحقوق الإنسان، فهذه المساواة هى الطريق الحقيقى إلى السلام الاجتماعى والدولى وإلى نظام عالمى جديد يقاوم الظلم والأذى والعدوان[1].

●●●

(١) المرجع السابق.

الأقباط.. شركاؤنا فى الوطن

يؤمن الإخوان المسلمون، كأصحاب عقيدة إسلامية صحيحة، بالمساواة بين البشر، واحترام عقائدهم، وحرياتهم، وخصوصياتهم، وهم يحاربون العنصرية بكافة أشكالها، ويعترفون بحقوق الإنسان، كاملة غير منقوصة، ويضعون أيديهم فى أيدى من ينادى بتحرير البشر من الظلم والاضطهاد[١]..

وموقف الإسلام من الآخر -وهو الموقف القائم على احترامه وإنصافه والتعاون معه لخدمة الإنسانية -هو موقف الإخوان نفسه، وهو ليس موقفًا انتقاليًا أو اختياريًا مستحسنًا، وإنما هو موقف فى أصل الدين، صادر عن الكتاب والسنة.

وإذا كان العالم يرفع فى هذه الأيام شعار (التعددية) وضرورة التسليم باختلاف رؤى الناس ومذاهبهم فى الفكر والعمل، فإن الإسلام -منذ نزل وحيه على رسول الله ﷺ- يعتبر اختلاف الناس حقيقة كونية وإنسانية، ويقيم نظامه السياسى والاجتماعى والثقافى على أساس

(١) انظر بتوسع: الإخوان والأقباط.. من يطمئن من؟!، عامر شماخ، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م.

هذا الاختلاف والتنوع ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾ [الحجرات: ١٣]. . والتعددية فى الإسلام تقتضى الاعتراف بالآخر، كما تقتضى الاستعداد النفسى والعقلى للأخذ عن هذا الآخر فيما يجرى على يديه من حق، فـ«**الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها**».

لذلك يظلم جماعة الإخوان المسلمين، من يصورهم جماعة منغلقة أو منحازة وراء ستار يعزلها عن العالم، ويحول بينها وبين تبادل الأخذ والعطاء مع شعوبه. . «والإخوان المسلمون يؤكدون -فى كل مناسبة- التزامهم بالنظر الإسلامى الرشيد، ويذكرون أتباعهم والآخذين عنهم بأن يكونوا عناوين صدق لهذا المنهج، فلا يستكبرون على أحد، ولا يمنون على أحد، ولا يضيقون على أحد، بل أيديهم مبسوطة إلى الجميع بالخير والحب والصفاء، وأن يبدأوا الدنيا كلها بالسلام»[(١)].

وفى هذا المعنى يقول مؤسس الجماعة: «فنحن نعلم أن الإسلام عنى أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بنى الإنسان، فى مثل قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا** ﴾ [الحجرات: ١٣]، كما أنه جاء لخير الناس جميعًا ورحمة من الله للعالمين. ودين هذه مهمته أبعد الأديان عن تفريق

(١) بيان صادر عن جماعة الإخوان المسلمين، فى أبريل ١٩٩٥م.

القلوب وإيغار الصدور، وبهذا جاء القرآن مثبتًا لهذه الوحدة مشيدًا بها في مثل قوله تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]».

●.. ويفرقون بين الإنسان الغربي والمشروع الغربي:

ويفرق الإخوان المسلمون بين الإنسان الغربي والمشروع الغربي المعاصر، الذي يدعو إلى هيمنة الحضارة الغربية ويرفض تعدد الحضارات، ويدركون أن الصهاينة هم المسئولون عن استعداء الغرب على الإسلام والمسلمين، وأن (إسرائيل) هي المستفيدة الوحيدة من عداوة الغرب للمسلمين.

إنهم يرفضون استخدام العنف ضد دول وأفراد الغرب، ويرون أن نظم الإسلام أكبر ضمانة لقيام حوار حضاري جاد بين الشرق والغرب، «فالإسلام هو الذي يقول بالمحافظة على التعهدات وأداء الالتزامات.. ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤]، ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]، ﴿فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ [التوبة: ٧]».

• **الإخوان وأهل الكتاب:**

ويؤمن الإخوان المسلمون، كأصحاب عقيدة إسلامية، بجميع الرسل، ولا يفرقون بين أحد منهم ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ومن بين هؤلاء الرسل: عيسى ابن مريم -عليه السلام- الذى يتميز أتباعه لدى المسلمين بميزة خاصة ليست لأتباع الديانات الأخرى ﴿**لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ**﴾ [المائدة: ٨٢، ٨٣].

وموقف الإخوان المسلمين من أهل الكتاب عامة، هو موقف الإسلام منهم، فلا يكره أحد على ترك دينه، وأحقيتهم فى المساواة مع المسلمين فى الواجبات والحقوق وأمور المواطنة «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» واحترام خصوصياتهم الدينية من زواج وطلاق وغيرها.

ويرى الإخوان أن حماية غير المسلمين، فى عقائدهم وعباداتهم، جزء من وظائف الدولة «فللدولة وظائف دينية أساسية، فهى مسئولة

عن حماية وحراسة الدين، والدولة الإسلامية يكون عليها حماية غير المسلم فى عقيدته وعبادته ودور عبادته، وغيرها..»[1].

وموقف الإخوان من الأقباط[2] يتلخص فى:

١- أنهم جزء من نسيج المجتمع المصرى.

٢- أنهم شركاء الوطن والمصير.

٣- لهم مثل ما لنا، وعليهم مثل ما علينا.

٤- حرية الاعتقاد والعبادة محترمة للجميع، والتعاون فى كل ما يخدم الوطن، ويحقق الخير لكل المواطنين أمرٌ لازمٌ.

٥- تأكيد الوحدة الوطنية، وعدم السماح لأى نشاط يؤدى إلى إثارة مشاعر التفرقة الدينية أو التعصب الطائفى.

٦- الحرص على روح الأخوة المصرية التى أظلت أبناء مصر على مر القرون، مسلمين وأقباطًا، وإشاعة الأصول الداعية إلى المحبة والمودة بينهم؛ لتمكين الأمة من العمل المتكامل لبناء مستقبلها، وحماية لها من ويلات التعصب الطائفى المقيت، وعدم السماح لأية محاولات تؤدى لإثارة مشاعر التفرقة أو التعصب الطائفى بين المصريين.

---

(١) من برنامج مشروع حزب الإخوان الذى طُرح عام ٢٠٠٧م.

(٢) من مبادرة الإصلاح التى تقدم بها الإخوان عام ٢٠٠٤م.

• المواطنة.. أصل إسلامى:

ويؤمن الإخوان بمبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، ويعتبرونه ضروريًا لتحقيق العدالة وتعميق الانتماء، وذلك عن طريق:

«عدم التمييز بين المواطنين فى الحقوق والواجبات على أساس الدين أو الجنس أو اللون، كحق التملك والتنقل والتعلم والعمل وممارسة العمل السياسى والتعبير عن الرأى -فى ظل الحفاظ على القيم الأساسية للمجتمع- والترشح للمجالس المحلية والنيابية وتولى كافة الوظائف القضائية والتنفيذية، فى كل المجالات وعلى جميع المستويات»[1].

ويؤمنون بمبدأ المواطنة، ويعتبرونه ضمن المنهج الإسلامى لإصلاح الدولة، فـ«مصر دولة لكل المواطنين الذين يتمتعون بجنسيتها، وجميع المواطنين يتمتعون بحقوق وواجبات متساوية، يكفلها القانون وفق مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص. وتعتبر المواطنة هى القاعدة التى تنطلق عنها المطالبة بالديمقراطية، ليس بغرض تداول السلطة فحسب، بل بغرض ممارسة الديمقراطية، المتجاهل لمبدأ الأغلبية. ويجب أن تعزز النصوص القانونية معاملة كل المواطنين على قدم المساواة دون تمييز، وعلى الدولة والمجتمع العمل على ضمان قيام الأوضاع الاجتماعية اللازمة لتحقيق

(١) من برنامج مشروع حزب الإخوان، مرجع سابق.

الإنصاف، وأن يمكَّن الأفـراد من المشاركة بفاعلية فـي اتخاذ القرارات التى تؤثر فى حياتهم، وخاصة فى القرارات السياسية»[١].

• **حماة الوحدة الوطنية:**

اتسم مـوقف جمـاعة الإخـوان -منذ نشـأتها وحـتى اليوم- تجـاه الأقباط، بالـتسامح، والاعتدال، وهم يدركـون أن المستفيـد من الفتنة الطائفـية هم أعـداء الأمة الذين يـسعـون إلى إفسـاد الوحدة الوطنيـة والتفريق بين أبناء الوطن الواحد.

كما يدرك الإخـوان أن هناك نقاط تلاق مع الأقباط، عـلى رأسها: الوقوف فى وجـه التيارات الإلحـادية المعادية للأديان، وكـذلك تيارات الإباحية والانحـلال الخلقى، والوقوف فى وجه الصهـيونية البغـيضة، والانطلاق لصالح الإنسانية والوطن.

ويعتقـد الإخوان أن انتشار الفتن الطائفيـة ليس أثرا من آثار التدين، وإنما هو -على الحقيقة- أثر من آثار غياب الفهم الصحيح لروح الأديان وأهدافـهـا الكبـرى، ومظهـر من المظاهـر العـامة لـلتـخلف الفكرى والسلوكى، كما أنهـا ورقة يلعب بها الصهايـنة على المستوى الدولى، والعلمانيون والملحدون على المستوى المحلى.

---

(١) المرجع السابق.

والأقباط -فى نظر الإخوان-: «إخواننا فى الوطن، كما أن المسلمين -حيثما كانوا- هم إخواننا فى الدين، فالأخوة ليست دينية فقط كالتى بين أهل الإيمان بعضهم وبعض، وهى التى جاء فيها قول الله تعالى ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠] بل هناك أخوة قومية، وأخوة وطنية، وأخوة بشرية.. وإذ أثبت القرآن هذه الأخوة القومية بين الرسل وأقوامهم، فلا حرج أن نثبت أخوة وطنية بين المسلمين ومواطنيهم من الأقباط فى مصر؛ أو أمثالهم فى البلاد الإسلامية. ولا يكون ذلك سببًا للطعن فى عقيدة الإخوان، وأنهم لا يعرفون الولاء والبراء فى عقيدتهم، بل يكون هذا من حسن فقه الإخوان، وفهمهم عن الله ورسوله ما لا يفهم الآخرون»[(١)].

ولقد تُرجمت أفكار الإخوان ومبادئهم، إلى واقع عملى، منذ خروج الجماعة إلى الوجود.. فهم أحرص الناس على دماء الأقباط، وأموالهم، وأعراضهم، ودور عبادتهم، متعبدين بذلك إلى الله..

وهم بذلك لا ينجرون إلى فتنة، ولا يقعون فيما يقع فيه عوام الناس من تعصب وطائفية، بل يعون أن إنصاف الأقباط والإحسان إليهم، من الدين، وأن الإساءة إليهم وظلمهم مجافاة للسنة واستدعاء غضب الله ورسوله على من يفعل ذلك.

(١) الإخوان المسلمون (٧٠) عامًا فى الدعوة التربية والجهاد، مرجع سابق.



وما من ظلم وقع على الأقباط إلا استنكره الإخوان، وطالبوا بعقاب من قام به، حتى قال البعض (إن الإخوان أولى بالأقباط من أنفسهم)، لدفاعهم عن حقوقهم، ورحمتهم بهم وشفقتهم عليهم.

لقد أصدر الإخوان، العديد من البيانات التى تدين الاعتداء على ممتلكات الأقباط، وعلى أفرادهم، ويصرح العديد من قادة الجماعة بأقوال تصب فى صالح الأقباط وتدعو إلى حل مشكلاتهم المختلفة وتلبية مطالبهم.

وننشر هنا مقتطفًا من أحد هذه البيانات[1]، وقد وضحت فيه معالم الفكر الإخوانى تجاه أهل الكتاب عمومًا، والأقباط على وجه الخصوص:

«.. إن الإسلام قد وضع قاعدة ثابتة فى التعامل مع أهل الكتاب نلتزم بها، ولا نحيد عنها، وهى قوله تعالى: ﴿**لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [الممتحنة: ٨]

هذا الموقف الذى قرره القرآن نلتزم به كدين وعقيدة، وهو أمرٌ ثابتٌ

---

(١) بيان صادر عن الإخوان فى مارس ١٩٩٠ حول أحداث دير مواس وأبو قرقاص، بتوقيع المرشد العام الأستاذ محمد حامد أبو النصر.

عندنا، بصرف النظر عن بعض الأساليب التى يتخذها البعض أسلوبًا للمتاجرة أو الدعاية أو الإعلان.

وهذا النص لم يشتمل على الحماية فقط، بل أوصى بالبر بهم والإحسان إليهم والمحافظة عليهم وعلى أموالهم، ودور عبادتهم، لأن الإسلام دين يسعه أن يعيش بجواره أديان أخرى، ونظامه لا ينفى أبدًا وجود آخرين غير مسلمين، كما يقرر الوحدة بين عنصرى الأمة، وهما دعامة قوية من دعائم النهوض فى هذا العصر.

إن الإسلام دين، وعقيدة حب، ونظام يستهدف أن يظلل العالم كله بظله، ديننا يكره الخصومات، ولا يرحب بها ولا يسعى إليها، بل يسعى دائمًا إلى استبقاء الود فى النفوس، بنظافة السلوك وعدالة المعاملة.

إن ما حدث فى محافظة المنيا وغيرها من تجاوزات، لا نقرها ولا نرضى عنها من جميع الأطراف، ونحن نناشد جميع المواطنين، أفرادًا وجماعات، أن يلتزموا بفهم الإسلام الصحيح وتعاليمه، فإن السبب فى هذه الأمور: غيبة الفهم الصحيح للإسلام.

ولا يكفى أبدًا عقد ندوات أو مؤتمرات حينما يقع الحدث لمعالجته ثم يعود الأمر إلى ما كان عليه، ولكن العلاج أن تفتح الأبواب المغلقة وتطلق الحريات المكبوتة لتظهر الحقائق على وجهها الصحيح وتُعرف فى

حينها قبل أن يستفحل أمرها وأن تواجه هذه الحقائق بصراحة وحسم، ويجرى تحقيق عما يقال وما يشاع حول أمور خطيرة بمعرفة الجهة القضائية المحايدة المسئولة، فتقول كلمتها العادلة بسرعة مناسبة حتى تدخل الطمأنينة على النفوس وحتى يقضى على كل إشاعة باطلة، وليؤخذ على يدى الظالم الجانى بما يناسب جرمه ويدين فعلته، فلا يتعاطف معه أحد. أما الاعتقال العشوائى بالجملة دون محاكمة من جهة قضائية محايدة، فإنه لا يزيد الطين إلا بلة ولا يزيد النار إلا اشتعالا ولا يدخل على النفوس إلا الحقد والمرارة.

كما أنه لا بد أن تفتح الأبواب لكل الدعاة والمصلحين ليأخذوا بأيدى هذه الأمة إلى الجوانب الجادة فى الحياة وتربيتها تربية صحيحة تملأ فراغهم وتحيى مواتهم وتجنبهم الفتن، حتى يصدق فيهم قول الحق تبارك وتعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ [آل عمران: ١١٠].

إننا نهيب بأبناء هذه الأمة أن يعضوا بالنواجذ على وحدتهم الوطنية، وأن يتحد مسلموهم وقبطهم صفًا واحدًا فى وجه أعداء الوطن، وألا يلتفتوا إلى دعاة الفرقة والتنابذ، وأن يحكموا العقل والروية، وأن يقدروا الأمور بقدرها الكبير الخطير، وأن ينصتوا بانتباه شديد وتفكير عميق وخشوع كامل لقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا**

إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ [الحجرات: ٦].

وقى الله أمتنا شر الفتن، وجنب وطننا سوءات الفرقة والتشتت، وهدانا جميعًا، حكومة وشعبًا، إلى ما فيه الحفاظ على أمتنا ووحدتنا ونجاتنا ورضاء الله تبارك وتعالى عنا» أ.هـ.

●●●

رؤية الإخوان المسلمين للمرأة[1]

تنطلق رؤية الإخوان المسـلمين للمرأة، من رؤية الإسلام لهـا، فهى الأم التى ورد فى شـأنهـا الأثر الكريم أن الجنة تحت أقـدامهـا، والتى قدمها الله تعالى على كل من عـداها فى حق صحبة الأبناء لها. . وهى الابنة التى تولد كـما يولد أخـوها الذكـر من الصلب ذاته ومن الرحم نفسها. . وهى الزوجة التى هى سكن للرجل والرجل سكن لها[2].

وتقوم تلك الرؤية. . «على المساواة الكاملة فى الكرامة الإنسانية بين الرجل والمرأة، وأهمـية العـمل على الحفـاظ على التمـايز بينهمـا فى الأدوار الاجـتمـاعيـة والإنسـانية، دون أن يـؤثر ذلك على مكانة كل منهما. ودور المرأة فى الأسرة قائم عـلى أساس أنها المسئول الأول عن تربية الجيل الجـديد، والأسرة فى حضارتنا المصرية والعربيـة والإسلامية هى الوحدة الأساسية للمجتمع»[3].

---

(١) راجع بتوسع: الإخوان والمرأة. . بين هموم الواقع وإشكاليات الخـصوم، عامر شماخ، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م.

(٢) انظر: وثيقة الإخوان المسلمين حول المرأة، الصادرة عام ١٩٩٤م.

(٣) القراءة الأولى لبرنامج حزب الإخوان التى تم توزيعها على بعض الشخصيات العامة فى عام ٢٠٠٧م.

ويرى الإخوان أن العبرة بالإيمان وتقوى الله وحسن الخلق، فيما يخص الفرق بين المرأة والرجل، أما الفوارق الطبيعية فهى التى تنتج عن المهمة التى يقوم بها كل منهما فى الأسرة والمجتمع.. ويردون على مزاعم بعض الأديان والمذاهب الفاسدة التى افترت على الله الكذب وادعت أن حواء عليها السلام هى التى أغوت آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة التى حرمها الله عليهما فى الجنة -بأن نصوص القرآن والثابت من صحيح السنة المطهرة تسد كل منابع هذا الادعاء الزائف وتلك الخرافات الباطلة.

ويقر الإخوان بحق المرأة فى الانتخاب، وفى عضوية المجالس النيابية، وفى تولى الوظائف العامة.. ويرون أن الوظائف التى تقوم بها المرأة.. «هى نتيجة توافق مجتمعى قائم على المرجعية الحضارية والإسلامية، والنقاش حول بعض الوظائف وإمكانية عمل المرأة بها (مثل القضاء) يجب أن يكون حالة من الحوار الاجتماعى والشرعى، للتوصل إلى توافق مجتمعى تشارك فيه المرأة والرجل بالرأى والقرار»[1].

ويهتم الإخوان المسلمون بالمرأة عمومًا؛ لإدراكهم خطورة مهمتها فى إعداد النشء وإقامة البيت المسلم؛ وكذلك لأهمية دورها الإصلاحى فى

(١) المرجع السابق.

المجتمع وفى التواصل مع الأمة الإسلامية، وهم لذلك يرفضون تعرضها لأى عنف أو اضطهاد، ويساعدونها على تحقيق دورها المهم المنوط بها، ويعدونها لمهام المستقبل، ولأداء دورها على أكمل وجه.

ويرى الإخوان أن المرأة متساوية مع الرجل تمامًا فى مجال الدعوة والإرشاد، إن لم تفقه أحيانًا.. ويقولون فى ذلك: «إن الدين لم ينزل للرجال فقط، وإنما نزل للرجال والنساء، وأن التكليف للرجال والنساء على السواء.. ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التوبة: ٧١]، ودعوة النبى ﷺ كانت موجهة للنوعين.. ولذا لم تغفل الجماعة هذا الأمر، وانطلقت فى إعداد المرأة لتحمل تكاليف الدعوة ومسئولياتها، بإعداد البيت المسلم فى تفكيره وعقيدته، وفى خلقه وعاطفته، وفى عمله وتصرفه.

وينبع اهتمام الجماعة بالمرأة كداعية من شمولية المنهج الإسلامى، وإذا كانت المرأة أدرى بنفسيات النساء، فإنها تستطيع أن تصل إليهن بسهولة، كما يمكنها مخالطة بنات جنسها والدعوة بينهن فى كل الظروف والمناسبات، ويمكنها إبلاغ الأحكام الشرعية المتعلقة بهن دون حرج.. «والمرأة -فى الجملة- أكثر اهتمامًا بدينها من الرجل، ويبدو أن

ما حباها الله وخصها به من مشاعر الحنان والرحمة والرقة، جعلها أقرب إلى الفطرة الدينية من الرجل.. وهذا ما يجعلنا نؤمن بأن الغزو الحضارى الغربى، الفكرى والاجتماعى، الذى استطاع أن يهزم المرأة المسلمة فى عقر دارها، ويجعلها تتحلل من لباسها الشرعى وتقاليدها الموروثة، لم ينتصر نهائيًا، ولم يُفقد المرأة المسلمة عاطفتها الدينية، ولا عقيدتها الإسلامية»[1].

• دور ريادى:

والرجل والمرأة فى دعوة الإخوان المسلمين، يمثلان جناحى العمل الإسلامى، وتهميش المرأة يعنى ضعف الحركة وحصرها فى فئات معينة، فالعمل النسائى يقوم بدور ريادى فى نشر الوعى الدينى وحل المشكلات المختلفة.. «ومن هنا فلا بد أن يكون الصف الإخوانى عبارة عن إخوة وأخوات، خصوصًا أن المرأة مستهدفة تمامًا مثل الرجل، بل أكثر منه؛ لأنها هى التى تربى الرجال، وهى التى تُستخدم -فى الوقت ذاته- من الجهات المعادية للإسلام لإشاعة الرذيلة، وغيرها من مساوئ المجتمعات الغربية التى نقلوها لنا عبر المرأة»[2].

---

(١) انظر: الإخوان والمرأة، مرجع سابق.

(٢) الداعية محمد حسين، فى حوار لموقع «إخوان أون لاين» الإلكترونى فى ١٩/٢/٢٠٠٤م.

المرأة إذًا فى الإخوان، هـى شريكة الرجل، لهـا رسالتهـا التى ربما فاقت رسالـته، فهى التى ترضع أبناءها لبان الدعـوة، وهى التى تحمل البيت عندما يغـيب الرجل.. ولها دورها التربوى فى إعفـاف زوجها، كمـا لها دورها الدعوى الفاعل فـى محيط المجتـمع.. «هى إذًا ليست جارية فى البيت وليـست كمًا مهـملا وطاقة معطلة كمـا يحاول أعداء الإسلام أن يصـوروها، إنها إنسان سـوى له رسالة وقد شـرفت بحمل عقيدة يوم أن حملتها مع الرجل»[1].

• الإخوان والحقوق السياسية للمرأة:

يرى الإخوان أن المرأة مكلفة كالرجل تمامًا بالمشاركة فى اختيار أولى الحل والعقد، مسـتدلين بقوله تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [التـوبة:٧١]، ﴿ **وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [آل عمـران:١٠٤]، بل يعتبرون هذه المشاركة واجبة وضرورية الآن أكثر مما مضى.

---

(١) انظر: الأخوات المسلمـات وبناء الأسرة القرآنية، مـحمد عبـد الحكيم خيال ومـحمود الجوهرى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

ولا يرون ما يمنع من توليها مهام عضوية المجالس النيابية وما يماثلها، إذ ليس فى نصوص الشريعة -حسب قولهم- ما يمنع ذلك، وقد ردوا فى الوثيقة التى أصدروها حول حقوق المرأة المسلمة عام ١٩٩٤ على الآراء التى تعارض ترشيح المرأة للمجالس النيابية والوظائف العامة -وأكدوا فيها تولى المرأة جميع الوظائف العامة بما فيها القضاء، باستثناء الإمامة الكبرى، وهى من الولاية العامة المتفق على عدم جواز أن تليها المرأة، والتى يقاس عليها رئاسة الدولة.

• أخوات على أعتاب البرلمان:

رشح الإخوان أول سيدة منهم للانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٠م (الأخت جيهان الحلفاوى)، وقد شهدت دائرتها بالإسكندرية استعدادات أمنية غير عادية، وتم قبيل إجراء الانتخابات القبض على زوجها (د. إبراهيم الزعفرانى)، وعلى العشرات من إخوان الدائرة، وتم اعتقال مندوبيها فى اللجان، ثم تم تزوير الانتخابات بشكل فج، ورغم ذلك ترجح فوزها، فأسرعوا بوقف الانتخابات، التى أجريت بعد عامين (٢٠٠٢م)، بعد تحويل الدائرة إلى ثكنة عسكرية، مُنع فيها الناخبون من الوصول إلى صناديق الاقتراع، بل مُنع التجول فى هذا اليوم داخل أحياء الدائرة، وتم تزوير الانتخابات وإعلان فوز مرشح الحزب الحاكم.

وفى عام ٢٠٠٥م، رشح الإخـوان سيدة أخرى (الأخت الدكـتورة مكارم الديرى)، وقـد وقع فى دائرتها (مـدينة نصر) مـا وقع فى دائرة الأخت جيهان، من تزوير فـاضح وبلطجة وإرهاب، حتى أعلن الحزب الحاكم فوز نائبه بالدائرة على غير الواقع والحقيقة.

وقد كان للأخوات دور مهم فى إيصال ٨٨ من مرشحى الجماعة إلى قبـة البرلمان فى هذا العـام (٢٠٠٥)، حيث اعـتمد الإخـوان فى تلك الانتـخابات على أصـوات النساء التى تمثل حـوالى ٤٠٪ من إجمـالى القيـمة التصويتـية للناخبين، وقـد حشد الإخوان فى هذه الانتـخابات أخوات على درجة كبيرة من التدريب والمهارة، جعلتهن يسحبن البساط من تحت أرجل الحـزب الوطنى الذى اعـتمـدت نسـاؤه على البلطجـة والرشوة، قبل وأثناء العملية الانتخابية.

وفى انتـخابات ٢٠١٠م، رشح الإخـوان عددًا من الأخـوات على (كوتة المرأة)، إلا أنهن أسقطن جميعًا بأيدى جهاز أمن الدولة ومسئولى الحـزب الوطنى، وقـد كان هذا التـزوير الفـاضح الذى طال الإخـوان والمعارضة مـعًا، هو القشة التى قـصمت ظهر البعـير، وأطاحت بنظام مبارك بأكمله.

●●●

الإخوان وقضية الحكم

هناك من يتهم الإخوان المسلمين، بالسعى إلى الحكم، والجرى وراء السلطة، وأن تلك غايتهم الكبرى، التى يبررون من أجلها جميع الوسائل.

وهذا الكلام يقوله خصوم الإخوان، الذين يريدون إرهابهم فكريًا، والتشويش على دعوتهم، لينفض الناس من حولها.. فإن فكر الإخوان ومنهجهم فى هذا الجانب هو فكر الإسلام الصحيح، فالسلطة لا تُطلب لذاتها، وإنما يطلبها المسلمون ليطبقوا من خلالها شرع الله، وليقيموا المجتمع على ما تقوم عليه المجتمعات الإسلامية الفاضلة، بإقامة العدل ونشر قيم الحق والحرية والفضيلة.

إن منهاج الإخوان المسلمين فى التغيير، يقوم على التدرج، والتدرج معناه اقتناع الشعب بالإسلام، حكومة وشريعة، قناعة تامة، وبعدها سوف يختار الشعب، الحكومة الإسلامية الرشيدة، الصادرة عن المجتمع المسلم الواعى[1].

• الإخوان لا يطلبون الحكم لأنفسهم:

«ويتساءل فريق آخر من الناس: هل فى منهاج الإخوان المسلمين أن يكوِّنوا حكومة وأن يطالبوا بالحكم؟ وما وسيلتهم إلى ذلك؟ ولا أدع

(١) انظر: رسالة المؤتمر الخامس.

هؤلاء المتسائلين أيضًا فى حيرة، ولا نبخل عليهم بالجواب، فالإخوان المسلمون يسيرون فى جميع خطواتهم وآمالهم وأعمالهم على هدى الإسلام الحنيف كما فهموه، وهذا الإسلام الذى يؤمن به الإخوان المسلمون يجعل الحكومة ركنًا من أركانه، ويعتمد على التنفيذ كما يعتمد على الإرشاد، وقديمًا قال الخليفة الثالث رضى الله عنه: «إنَّ الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يزع بالقرآن». وقد جعل النبى ﷺ الحكم عروة من عرى الإسلام. والحكم معدود فى كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر. والمصلح الإسلامى إن رضى لنفسه أن يكون فقيهًا مرشدًا يقرر الأحكام ويرتل التعاليم ويسرد الفروع والأصول، وترك أهل التنفيذ يشرِّعون للأمة ما لم يأذن به الله ويحملونها بقوة التنفيذ على مخالفة أوامره، فإن النتيجة الطبيعية أن صوت هذا المصلح سيكون صرخة فى وادٍ ونفخة فى رماد كما يقولون.

وعلى هذا فالإخوان المسلمون لا يطلبون الحكم لأنفسهم، فإن وجدوا من الأمة من يستعد لحمل هذا العبء وأداء هذه الأمانة، والحكم بمنهاج إسلامى قرآنى فهم جنوده وأنصاره وأعوانه»[١].

(١) المرجع السابق.

• لا للقفز على السلطة

يقول الأستاذ عمر التلمساني: «والإخوان على قناعة تامة، أنه لن يكون هناك حكم إسلامي، إلا إذا أرادت الشعوب نفسها ذلك، أما القفز على السلطة، والسيطرة على مقاليد البلاد بالانقلابات والفتن، فهذا ليس منهج الإخوان، بأي حال..

ولو أراد الإخوان المسلمون الحكم، لنالته أيديهم ولتسنموا غاربه منذ أمد بعيد، ولكنهم عن زهو الدنيا في شغل، وما أرادوا إلا حكم الله وتطبيق شريعته، أيًا كانت تلك اليد التي تطبق الشريعة السمحاء، وما من شك في أن كل حاكم لبلد إسلامي يعلم عن طريق جواسيسه ومخابراته أن الإخوان المسلمين لا يتآمرون ولا يخربون، لأن أساس دعوتهم الحكمة والصراحة والوضوح.

إن الإخوان لا يسعون لحكم، ولكنهم يعملون لتسود العقيدة، إنهم يمدون أيديهم طاهرة عزيزة، في كرامة المسلم وعزة المؤمن، لكل من يعمل لتحقيق هذا الغرض النبيل؛ لا يألونه نصحًا ولا يمنعونه تأييدا، ولا يضنون عليه بكلمة ثناء، فالفضل لا يعرفه من الناس إلا ذووه»[(١)].

---

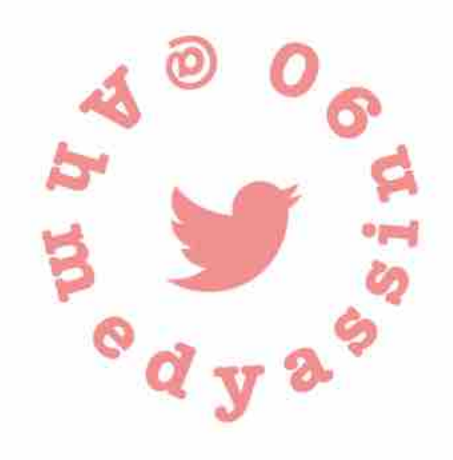
(١) مجلة الدعوة، العدد العاشر، ربيع ثان ١٣٩٧هـ، مارس ١٩٧٧م.



إن السبب الرئيس فى اصطدام الإخـوان بأهل الحكم والسلطة، أنهم لم يكونوا أبدًا مطيـة لحكومـة من الحكومات، أو رئيس من الرؤسـاء، وهم ممن لا يبيعون مبـادئهم بأى مقابل، ولا يمدون أيديهم لأحد، ولا يتلونون، ولا يتغـيرون بتغـير الظروف والأحوال.. وبالتـالى ففى ظل الحكومـات العلمانيـة التابعـة ليس للإخـوان مكان فى السلطة، بل قل ليس لهم مكان سوى المعتقلات والسجون.. ورغم ذلك فإنهم ما فتئوا يشاركون فى العـمل السياسى، باعتـبارهم فصيلا مـؤثرًا وعريضًا على السـاحة، ملتـزمين بالقـانون وبالأساليب التـى ارتضاها النظام الحـاكم للأحزاب والقوى السياسية..

ويسـعى قـادة الإخـوان، رغم إيذاء الحكام والحكومـات لهم، إلى التـقـرب منهم، وإظهـار النيـات الحسنة مـن جانبـهم، ومـد الأيادى بالمصافحة والمسامحة... ولا مجيب!!

●●●


@Ahmedyassin90

المراجع

١- الإخوان المسلمون. . أحداث صنعت التاريخ، محمود عبد الحليم، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م.

٢- الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، محمد عبد الحكيم خيال ومحمود الجوهرى، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.

٣- الإخوان والعنف (قراءة فى فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين)، عامر شماخ، دار السعد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م.

٤- الإخوان المسلمون. . (٧٠) عامًا فى الدعوة والتربية والجهاد، د. يوسف القرضاوى، مكتبة وهبة، ١٩٩٩م.

٥- الإخوان المسلمون فى مصر، مصطفى الطحان، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٥م.

٦- الإخوان والأقباط. . من يطمئن من؟!، عامر شماخ، مكتبة وهبة، ٢٠٠٨م.

٧- الإخوان والمرأة. . بين هموم الواقع وإشكاليات الخصوم، عامر شماخ، دار النشر للجامعات، ٢٠١٠م.

٨- الإسلاميون وجهود الإصلاح، أحمدى قاسم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٤م.

٩- تصور الإخوان المسلمين للقضية الفلسطينية، د. عبد الفتاح محمد العويسى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٨٩م.

١٠- حقيقة التنظيم الخاص فى دعوة الإخوان المسلمين، محمود الصباغ، دار الاعتصام، ١٩٨٩م.

١١- حول أساسيات المشروع الإسلامى لنهضة الأمة (قراءة فى فكر الإمام الشهيد حسن البنا)، د. عبد الحميد الغزالى، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠١م.

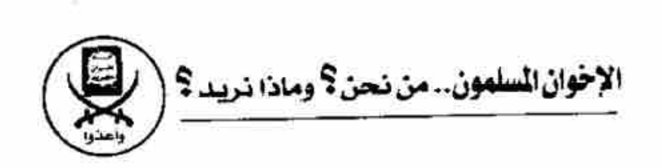
١٢- عمر التلمسانى.. بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ، مصطفى العدوى، دار الأقصى للكتاب، ١٩٨٧م.

١٣- مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

١٤- نعم.. الإسلام هو الحل، د. محمود غزلان، دار الوفاء للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.

١٥- جرائد ومجلات: الإخوان المسلمون، الدعوة، المجلة، النذير.

١٦- مواقع إلكترونية: إخوان أون لاين، القرضاوى، المسلم.



الفهرس

الموضوع	الصفحة

الفصل الثانى: مواقفنا وتصوراتنا



●●●



•• كتب للمؤلف:

١- أحمد ياسين... شهيد أيقظ أمة (دار التوزيع والنشر الإسلامية).

٢- مذكرات الدكتور عبد العزيز الرنتيسي (دار التوزيع والنشر الإسلامية).

٣- كيف نجنب أبناءنا مخاطر الإدمان والجنس؟! (دار الفنار).

٤- ٧٠ وصية في محبة الناس وكسب ودهم (دار الفنار).

٥- الإخوان والعنف.. قراءة في فكر وواقع جماعة الإخوان المسلمين (دار السعد).

٦- مواقف وطرائف من حياة الدعاة المعاصرين (دار السعد).

٧- احذروا فيروسات السعادة الزوجية (مؤسسة اقرأ).

٨- الإخوان والأقباط.. مَن يطمئن مَن؟! (مكتبة وهبة).

٩- أبشروا.. فإن مع العسر يسراً (دار الفنار).

١٠- أقوال وتصريحات قادة الغرب ضد الإسلام (مؤسسة اقرأ).

١١- بيوت سعيدة.. قصص زواج ناجح (مؤسسة اقرأ).

١٢- علّمني أبي (مذكرات طفل) (دار الصحوة).

١٣- زوجة واحدة تكفي.. فكوني لزوجك مثنى وثلاث ورباع (دار الصحوة).

١٤- ارفع رأسك يا أخي (مكتبة وهبة).

١٥- العنف الأسري.. جاهلية العصر (دار الصحوة).

١٦- الإخوان والمرأة.. بين هموم الواقع وإشكاليات الخصوم (دار النشر للجامعات).

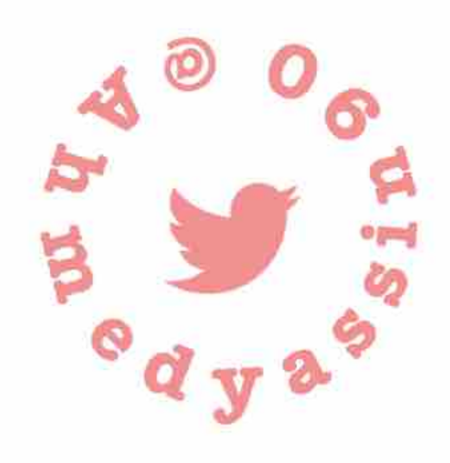
١٧- المواطنة.. النظرية والتطبيق (دار الصحوة).

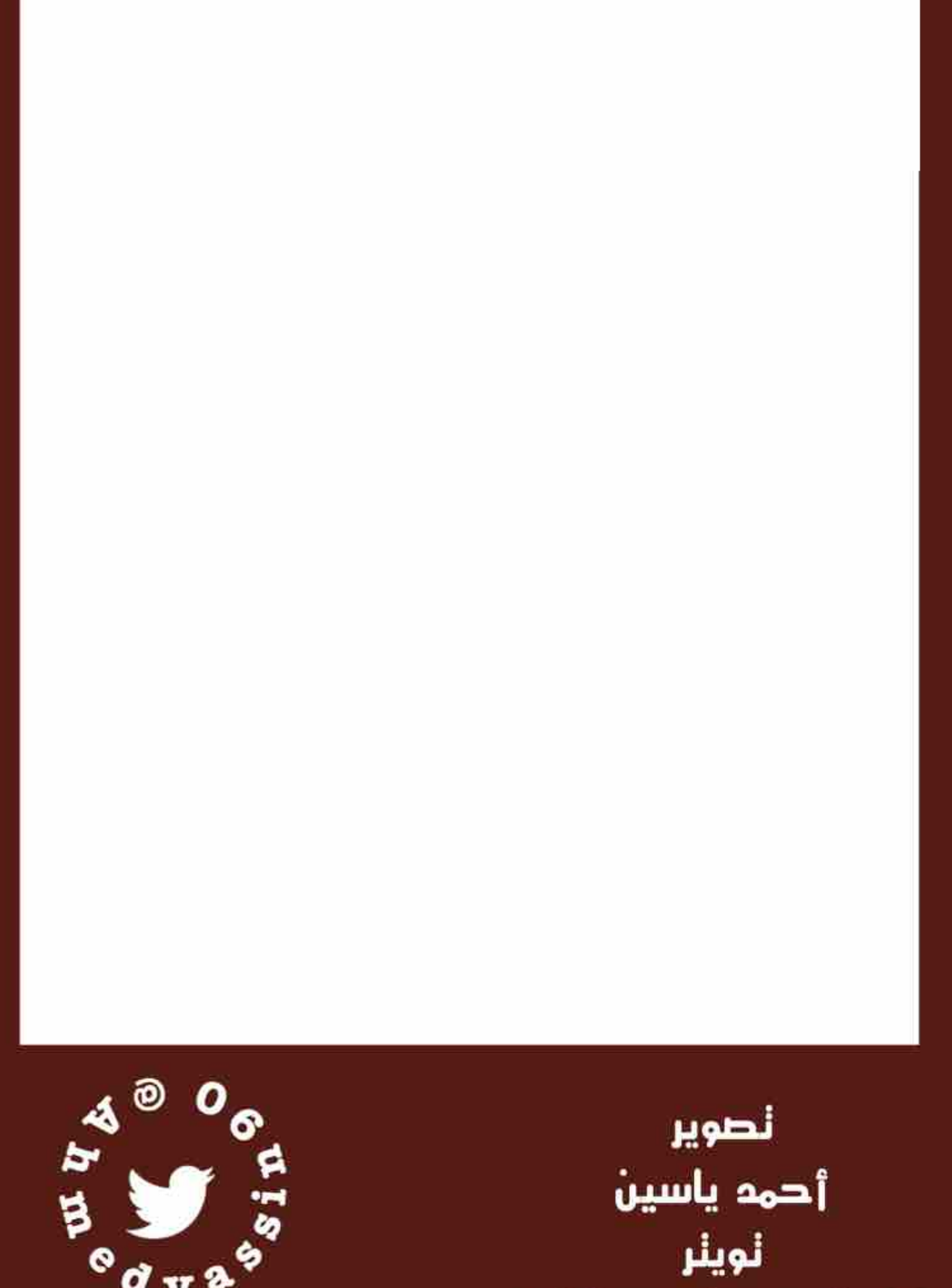
١٨- رد هادئ على مسلسل الجماعة وافتراءات وحيد حامد (مكتبة وهبة).

١٩- ماذا تفعل لو كنت مكاني؟ (دار الصحوة).

٢٠- عز الطاعة.. وذل المعصية (دار الصحوة).

٢١- الإخوان المسلمون.. من نحن؟ وماذا نريد؟ (دار الصحوة)


@Ahmedyassin90


@Ahmedyassin90
تصوير
أحمد ياسين
تويتر
@Ahmedyassin90